

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

العنوان:

البعد الحجاجي في القصيدة الشعبية
- قصيدة "النجدة" " لعبد الحميد عيواج " أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

التخصص: أدب شعبي

الميدان: لغة وأدب عربي

إشراف الأستاذ:

د. سوداني عبد الحق

إعداد الطالبين:

- بن ساحلي وفاء

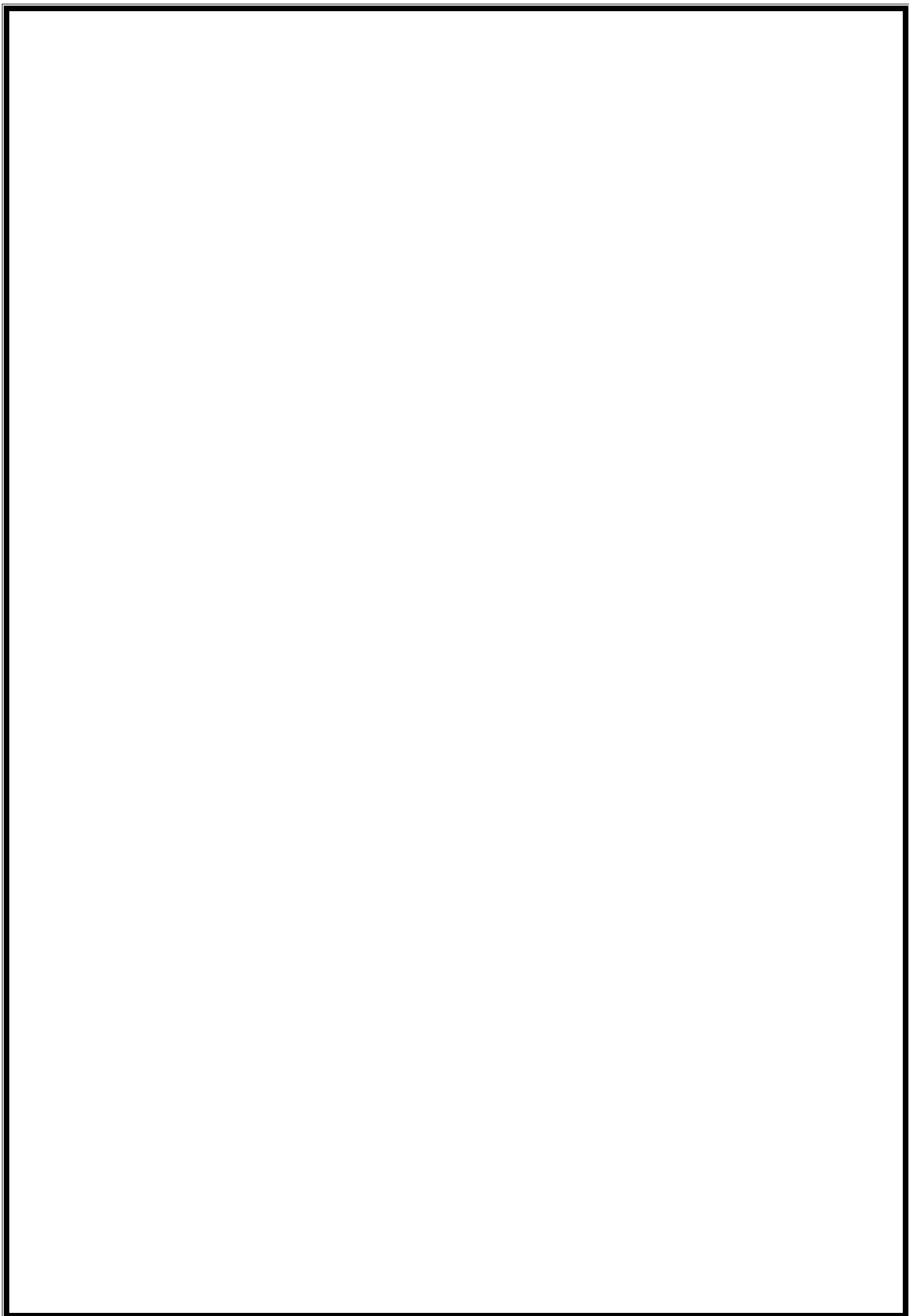
- ضياف إيناس

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د. عبد الحميد معيفي	أستاذ محاضر (ب)	رئيسا
د. سوداني عبد الحق	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا ومقررا
د. صورية محمدي	أستاذة مساعد (أ)	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2022/2021



قال الله عزَّ وجلَّ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ }

سورة البقرة (258)

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر لله الذي أنزل علينا الكتاب وأثار به دربنا وعلّمنا ما لم نعلم، وسدد خطانا في

طلبنا للعلم.

نتقدم بالشكر الخالص والتقدير إلى الأستاذ الفاضل الدكتور "سوداني عبد الحق" الذي قبل

الإشراف على مذكرتنا بصدر رحب، وعلى نصائحه القيمة وتوجيهاته الحكيمة التي أنارت لنا

دروب هذا البحث، وكان نعم العون والسند في هذا العمل المتواضع، أدام عليه الستر والصحة

والعافية، وإلى كل أعضاء المناقشة الذين تكرموا بقراءة هذا البحث البسيط.

كما أشكر جميع الأساتذة ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها و كل إدارات القسم

وعمال المكتبة.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل

ولو بكلمة



الاهداء

الحمد لله فالق النور وجاعل الليل والنهار ثم الصلاة على سيدنا محمد المختار.
الحمد لله وفقنا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد:
اليوم تنتهي مسيرتي الدراسية، اليوم قطفت ثمار رحلة طويلة بأفراحها
وأحزانها لتنتهي مثل ما بدأت.
من دواعي الفخر والاعتزاز أن أهدي ثمرة جهدي هذا العمل المتواضع إلى
ملاكتي في الحياة إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى من سهرت الليالي إلى من
كان دعاؤها سر ناجحي
"أمي العزيزة".

وأهدي تخرجي إلى والدي الغالي حفظك الله أينما كنت فأنت سندي وفخري في
هذه الدنيا الداعم المعنوي والروحي أسأل الله أن يطيب في عمرك .
إلى المحبة التي لا تنضب...والخير بلا حدود...إلى من شاركهم كل حياتي..أنتن
زهرات حياتي...تمددنها بعقب أبعدي...أنتما جوهرتي الثمينة وكزني الغالي،
حماكما الله

"إخوتي وأخواتي" حسام ، عبدو ، ريان"

إلى رفيقة الدرب، وصديقة الأيام جميعا بحلوها ومرها زوجي الغالي "محمد"،
أهديك هذا البحث تعبيراً عن شكري لدعمك المستمر والدعم المعنوي والمادي،
والداعم الأول دوماً في مساندتي وتشجيعي.
إلى كل هؤلاء هذا العمل المتواضع سائلة الله العلي القدير أن ينفعنا به ويمدنا
بتوفيقه.

وفاء



الاهداء

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسداد ومنحنا الثبات وأعاننا على إتمام هذا العمل

والذي ألهمنا الصحة والعافية.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أغز وأعلى إنسانة في حياتي التي أنارت دربي

بنصائحها إلى الغالية على قلبي أمي وإلى أبي العزيز الذي منحني القوة والعزيمة

لمواصلة الدرب.

وإلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله عز وجل وإلى روح جدتي الطاهرة رحمة الله

عليها.

وإلى صديقتي العزيزة صبرينا.

وإلى أجملا حفيد حديفة.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور المشرف سوداني عبد الحق على كل

ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في

جوانبها المختلفة.

إيناس



مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العلم ويسر لنا سبل طلبه وجعل اللغة آلة البيان والإفصاح و وسيلة القيم الفاضلة في المجتمعات، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

يكاد يتفق الشعراء المعاصرين إلى استثمار جملة من آليات في نصوصهم الشعرية، على المستوى اللغوي وعلى المستوى المضمون، ولعل أهم تلك الآليات التي يستعملها الشعراء المعاصرين الأدوات الإقناعية، المتمثلة في الحجاج الذي يتعارض مع كثير من النظريات والتصورات الحجاجية، حيث أن مفهومه هو الاستدلال المنطقي في الخطاب، لأنه يقدم براهين وأدلة منطقية ولا يقوم على مبادئ الاستنتاج المنطقي، ومن ذلك فإذ نظرية الحجاج في اللغة انبثقت من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها "أوستين" و "سيرل".

نرى أن الحجاج في القصيدة الشعبية، يتأسس على الأقوال اللغوية وعلى تسلسلها داخل الخطاب.

والدافع الحقيقي في اختيارنا لدراسة، موضوع الحجاج في القصيدة الشعبية التي تحمل عنوان "النجدة" للشاعر "لعبد الحميد عيواج"، هو حب التطلع على الشعر الشعبي لما فيه حجاج وبلاغة يمس وجداننا، لذا فإن بحثنا يهدف إلى:

1- التعرف على الحجاج اللغوي كمقاربة للخطاب عمومًا وللخطاب الشعبي خصوصًا.

2- التعرف على الأدوات اللغوية التي يستند إليها الحجاج في تحليله للخطاب.

ومن خلال ذلك يمكن أن نطرح إشكالية الموضوع المتمثلة في :

■ كيف تجلت مظاهر الحجاج على مستوى الآليات اللغوية في القصيدة

الشعبية "النجدة" للشاعر "لعبد الحميد عيواج"؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية انتهجنا الخطة الآتية:

قسما البحث إلى:

مقدمة و فصلين وخاتمة:

حيث جاء في الفصل الأول: الحجاج مفهومه ونشأته.

■ المبحث الأول: مفهوم الحجاج لغة واصطلاحًا.

■ المبحث الثاني: نشأة الحجاج.

■ المبحث الثالث: الحجاج عند الغرب والعرب.

■ المبحث الرابع: الحجاج والشعر الشعبي.

أما الفصل الثاني: آليات الحجاج في القصيدة الشعبية "النجدة".

■ المبحث الأول: التكرار.

■ المبحث الثاني: الأفعال الكلامية.

■ المبحث الثالث: الاستعارة.

■ المبحث الرابع: الروابط الحجاجية.

■ المبحث الخامس: السلم الحجاجي.

أما الخاتمة انتهى بها البحث بجملة من النتائج التي استخلصنا فيها أهم ما توصل إليه البحث.

وبخصوص المنهج الذي استعنا به هو المنهج التداولي، لأنه الأحق في دراسة الحجاج لما يحتويه المنهج على أهم النظريات مثل أفعال الكلام، وتبين أهم آليات اللغوية الحجاجية في القصيدة، مما رأينا أنه الأنسب للدراسة.

ومن الدراسات السابقة التي أسست الدرس الحجاجي في الخطاب فقد وجدناها كثيرة ولكن مختلفة مثل "البنية الحجاجية في الشعر العربي المعاصر" قصيدة "متى يعلنون وفاة العرب؟" للشاعر "نزار قباني"، للطالبة لوصيف نصيرة جامعة العربي بن مهدي أم البواقي وغيرها من الدراسات المتشابهة، عكس دراستنا فقد اختلفت عنهم في القصيدة الشعبية.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في عملية البحث هي:

عدم توفر المصادر والمراجع.

عدم توفر الوقت الكافي.

وفي الأخير لا يسعنا إلا التقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور: "سوداني عبد الحق"، على ما قدمه لنا من نصح وتوجيه وإرشاد، وقدما لنا أيضا يد العون في المراجع والمصادر التي يسرت طريق البحث والدراسة، جزاه الله كل خير وأطال في عمره، والشكر موصول إلى كل من ساعد ولو بكلمة تشجيع، وبالله التوفيق.

الفصل الأول

الحجاج المفهوم والنشأة

- المبحث الأول: مفهوم الحجاج لغة واصطلاحاً.
- المبحث الثاني: نشأة الحجاج.
- المبحث الثالث: الحجاج عند الغرب والعرب.
- المبحث الرابع: الحجاج والشعر الشعبي.

المبحث الأول : مفهوم الحجاج .

يعتبر الحجاج من أهم المواضيع التي تتضمنها الدراسات اللغوية الحديثة، فالحجاج آلية تجسد الخطاب الإقناعي، حيث بالحجج يتم إقناع المتلقي بواسطة اللغة.

أولاً-الحجاج لغة :

و حين تصفح الكثير من المعاجم العربية في تعريفها اللغوي لمفهوم الحجاج، نذكر على ما جاء به لسان العرب "لابن منظور" يقال حاججته، أحاجه حجاجاً ومحااجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها.... والحجة: البرهان، وقيل: الحجة ما دافع به الخصم."(1)

أما المفهوم اللغوي للحجاج عند "ابن فارس" في معجمه "مقاييس اللغة" حيث يقول "الحَاءُ وَالْحِيمُ أَصُولُ أَرْبَعَةٌ فَأَلْوَلُ الْقَصْدُ وَكُلُّ قَصْدٍ حَجٌّ... يُقَالُ حَاجَجْتُ فُلَانًا فَحَجَجْتُهُ أَي غَلَبْتُهُ بِالْحُجَّةِ... وَالْأَصْلُ الْآخِرُ: الْحُجَّةُ وَهِيَ السَّنَّةُ، لِأَنَّ الْحَجَّ فِي السَّنَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً... وَالْأَصْلُ الثَّلَاثُ: الْحِجَاجُ: وَهُوَ الْعِظْمُ الْمُسْتَدِيرُ حَوْلَ الْعَيْنِ... وَجَمْعُ الْحِجَاجِ أَحْجَةٌ، وَالْأَصْلُ الرَّابِعُ: الْحَجَجَةُ النُّكُوصُ وَالْمُحَجِّجُ: الْعَاجِزُ."(2)

أما في أحد التعريفات من خلال معاجم اللغة العربية، نجد أن الحجاج هو "الحُجَّة ما دلَّ به على صحة الدعوى وقيل الحجة والدليل واحد."(3)

ومن خلال التعاريف السابقة لمفهوم الحجاج لغة، نجده في جميع المعاجم العربية المترجمة والمحققة في دراستها، نستطيع القول أن الحجاج بمفهومه تنوعت الحقول

1 - ابن منظور لسان العرب، عبد السلام محمد هارون، مادة حجج، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص570.

2- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د، ط، 1979، ج2، ص30، 29، مادة "حجج".

3- شريف الجرجاني، المعجم التعريفات، تحقيق، محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، مصر، د، ط 2004، ص6.

المعرفية فيه حتى مس المناهج الأدبية المختلفة منها التداولية الأسلوبية وحتى السيميائية والمقاربات اللسانية والنفسانية والخطابية المعاصرة.

وحتى يتبين لنا من تلك المعاجم على البرهان والجدل، وأن الحجاج يأتي حين يكون متخاصمين ويأتي الأشخاص بالحجج والبراهين يدافعون عن موقفهم بتلك الحجة، كبرهان للدفاع والتغلب على الخصوم.

ثانيا- الحجاج اصطلاحا:

نجد في كتاب "خليفة بوجادي" في تعريفه لمفهوم الحجاج "هو حسب المعجم الفلسفي: سلسلة من الأدلة تقضى إلى نتيجة واحدة أو هو طريقة عرض الأدلة وتقديمها." (1)

حيث أكد أنّ اللغة بذاتها بعد حجاجي في جميع مستوياته لأن المتكلم يستعمل الوحدات اللسانية، حسب مايريد إبلاغه من أفكاره، ولذلك عدّ الدارسون بلاغة الحجاج و غايته في أن المتكلم ينتظر ممن يوجه إليهم الخطاب حركة تنسجم مع المقاصد القولية التي أنجبها المقام.

لذلك نستنتج أن الحجاج بمفهومه على صناعة الجدل والخطابة "بل إنّ من الدارسين حديثا من عدّ خطابة جديدة، لا هو بالجدل ولا هو بالخطابة." (2)

والحجاج يتناول حقائق متعددة ومتدرجة ويقوم على موضوعية الحوار، ويمثله البلاغة البرهانية، حيث يقوم على الاستدلال في المحاجة وخاصة الاعتماد على العقل. والحجاج هو فعل لساني تفاعلي، بين المعنى والمعنى الدلالي حيث يقول "برمان" أن الحجاج يقوم بدراسة التقنيات الخطابية التي تثير العقول وتجعلها أكثر تمسكًا بالأطروحات التي تعترض عليها من أجل الموافقة." (3)

1- خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية، محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، 2009، الجزائر، ص87.

2- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، منشورات كلية الأدب منوبة سلسلة لسانيات، تونس 2001، ص31.

3- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، طباعة، نشر، توزيع، ص، ب، 11/ 3847 بيروت، لبنان، ص16.

ومنه فالحجاج عن لغة إقناعية مبنية بالدلائل والبراهين وإعطائها حجة مقنعة للمتلقين، فالحجة لها الجهد الإقناعي برأي مخالف، بدلاً من الجملة الأسلوبية حيث نرى "أبو بكر العزاوي" في قوله "وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج بإنجاز متتاليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي نستنتج منها"⁽¹⁾ مما بين لنا "العزاوي" أن الخطاب عبارة عن متتاليات لغوية مبنية على الحجج التي تربط بعوامل وروابط إقناعية.

ومن خلال القراءة لبعض المصادر لموضوع الحجاج تبين لنا أن "أبو بكر العزاوي" هو رائد الحجاج في المغرب وحتى في الوطن العربي. ولذلك فههدف الحجاج هو هدف إقناعي "الحجاج هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع"⁽²⁾.

ومن خلال التعاريف المتفقة حول مفهوم الحجاج لغة واصطلاحاً تبين لنا، أن الحجاج يعتمد على قوة اللغة، حيث يعتمد على مرسل المتمثل في الشخص الذي يعطى الدلائل والبراهين بلغة خطابية بلاغية معتمدة على الحجاج حتى يستطيع إقناع المرسل إليه وهو الشخص الذي يتأثر ويفتنع بالحجج، وتلك العملية تشترط فيها مرسل بارعاً في اختياره للحجج وله درجات الإقناع المناسبة، فالعنف في الإقناع يؤدي إلى نفور المرسل إليه عكس أسلوب الإغراق والصور المجازية والليق في الحديث ممّا يتغير وجهة نظره لتلك الأشياء، ولكن حتماً بالحجج والبراهين مثل: إقناع المرسل في شراء سيارة وإعطائه الحجج الإغرائية حتى يشتري المرسل إليه.

ثم نجد مفهوم الحجاج عند "سامية الدريدي" وهو "يعرض فكرة ما ويحتج لها احتجاجاً قد يكون صارماً دقيقاً وقد يفتقر أحياناً إلى الصرامة والدقة... وإلى إقناع

¹- المرجع السابق، ص17.

²- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ط1 2004، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، لبنان، ص456.

المتلقي أو إغرائه أو حمله على الإذعان دون إقناع حقيقي." (1)

لذلك تبين لنا أن الحجاج نص يستند إلى أربعة أقسام المتمثلة:

1-النص الإخباري Informatif: وهو نص يستجيب إلى أهداف أساسية التي تتضمن الإعلام والإخبار والتنبيه.

2-النص التحليلي Analytique: وهو يقوم على الفهم والشرح والتأويل وحتى ترتيب وتبديل.

3-النص التوجيهي Editorial: وهو ما يتناول قضية التي تعتمد على بيان للمبادئ والقيم التاريخية.

4-الدراسة Essai: هنا تختص بوجود دارس مفكرًا بمختلف القضايا يشترط أن يكون له منهجًا يقوده إلى طريقة صائبة ومنه نستطيع القول أن الحجاج له ملامح رئيسية، من حيث أنه يتوجه إلى مستمع "لا يفنقر تقدمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة." (2) وتلك كانت أهم التعريفات للحجاج، غير أن تفاصيل ميدان الحجاج أوسع بكثير من أن نحدده ونحصره في تلك التعاريف.

¹- سامية الدريبي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، 2011، ط2، ص36.

²- المرجع نفسه، ص27.

المبحث الثاني: نشأة الحجاج.

1- نشأة الحجاج:

لا يخفى أن النظر في نشأة الحجاج والبحث في أصنافه، وتكنياته لا بد لنا أولاً الانطلاق من بداية التنظير في آراء الفلاسفة، كل من "سقراط" و"أفلاطون" وخاصة مؤلفات "أرسطو" وأهمها في هذا المجال الخطابة.

فالاهتمام بالحجاج قديماً قدم التراث اليوناني، لأن الأدب اليوناني ما ترك شيء ولم يتحدث عنه.

نجد عند "أرسطو" أن مصطلح الحجاج "بمعنى الظفر بالشيء، والوقوع عليه، مما تؤديه العبارة العربية...يريد في السياق التفسير المصاحب لهما، وهو حسن التدبير والتقاط المناسبة بين الحجة وسياق الاحتجاج في صورتها المثلي حتى يسد المتكلم السبل على السامع فلا يجد منفذاً إلى استضعاف الحجة والخروج عن دائرة فعلها."⁽¹⁾ وهذا المعنى نجده متقارب مع كلمة البصر بالحجة العربية التي نجدها في الشروح والتحليل.

والغالب على التأليف في الخطابة من "أرسطو" إلى يومنا هذا، هو أن الخطيب لا يبتدع تلك الحجج أو ينشئها بالنص، وقبل الظفر بالحجج والتفكير في مكونات الخطاب يتوجب علينا ترتيب أقسامه و وضع تلك الحجج في المكان المناسب لها.

نرى أن نشأة الحجاج تبدأ من "أرسطو" الذي رصدناه في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، فنجد الحجاج الضاري الذي شهدته آثينا، التي لها مزايا عديدة فمن مزاياه علينا نحن العرب وخاصة المستهلين بالبلاغة وبالفضاءات المعرفية التي تعالج البحث في القول "أنه أسهم إلى حد بعيد في دفع الفلاسفة الإغريق إلى درس القول الحجاجي بل درس ما اعتبروه أجناس أقاويل جامعية ونشر المسأليات الفلسفية التي يسيرها كل

¹ - حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الأدب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، كلية الأدب منوبة، ص14.

جنس منها درسًا ونشر قد لا تجد ما يضايهيها عمقًا في أية حضارة من الحضارات الأخرى القديمة والوسيطة".⁽¹⁾

فالحجاج نشأ في الفلسفة الإغريقية على أنه بمثابة الخميرة، كما ذكره "أفلاطون"، ومهما يكن الأمر فدراسة الحجاج في الفلسفة الإغريقية وهي مبدأ الفكر الغربي "وهي إطار ما كان بين الفلاسفة والسفسطائيين من صراع في صناعة القول".⁽²⁾

وهو الصراع بدأه أفلاطون فيما يبدو، ثم تبعه فيه "أرسطو" وواصله على نحو النظر إلى البلاغة، بعض الفلاسفة من بعدهما مثل: "ديكارت".

نجد أن الحجاج الذي طرحه أفلاطون في الخطابة، هي بمثابة ممارسة لقول حجاجي وبناء المعرفة، لأنه متعارف عليه هو أستاذ المنطق والأخلاق، وهذا مما جعل الحجاج ضروري في فن الخطابة .

نرى بعد الحديث عن السفسطائيين، ومواجهتهم ل"أفلاطون" ووجهتهم في ممارسة الحجاجي تصورهم لعلاقة القول بالوجود والمعرفة النافع وعلاقة الإنسان بالإنسان في المدينة، وهذه تكشف لنا الجوانب الهامة من الأفق الفلسفي، الذي أثرت فيه مسألة الحجاج عند الإغريق.

"ولقد استندت ممارستهم للحجاج إلى تصوّرهم لـ النافع، فهم لم يعلقوا النافع بالخير بل علقوه باللذة حسب ما ذكر أفلاطون لذة الاستهواء بالنسبة إلى المقول إليه ولذة النفع بالنسبة إلى القائل".⁽³⁾

فقد كان السفسطائيون يمارسون سلطة الحجاج حينئذ، ويقصدون بذلك الحصول على سلطة في المجتمع، ومما كان تصورهم بالممارسة الحجاجية والسياسية، وهذا أكبر خطر بالنسبة ل"أفلاطون" وهو الذي يصارع لإنشاء مدينة فاضلة، وبناء تلك المدينة بممارسة القول الحجاجي وصراع في تصوّر القول وممارسة السياسة.

فأرسطو في الحجاج، عند نقده أسلوب السفسطائيين فدعا إلى خطابة مركزًا في ذلك عن الحجاج وغايته هو التأثير والإقناع.

"كما اهتم بالخطابة فأرسى لها أسسا جديدة، وميز بين ثلاثة أجناس للخطبة: الجنس

¹- المرجع السابق، ص 51.

²- فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف حمادي صعود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس كلية الآداب منوبة، ص 53، ينظر إلى أفلاطون.

³- المرجع السابق، ينظر إلى نظريات الحجاج في تقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 60.

المشايري، والجنس المشاوري، والجنس التثبتي أو المنافري.⁽¹⁾

لقد بحث "أرسطو" في معنى الجدل أي في القول الحجاجي، قبل أن يبحث عن البرهان أي في الأقوال العلمية "أنّ القول الحجاجي يقصد في بعض المستويات القول البرهاني نفسه."⁽²⁾

أما صلة كتاب الخطابة بالأرغان ونهي المواضيع والتبكيئات السفسطائية والخطابة ثلاثية تناول فيها "أرسطو" مسألية الحجاج، ففي صناعة الخطابة نجد "صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل وذلك أن كليهما توأمان غاية واحدة وهي مخاطبة الغير."⁽³⁾

فأرسطو يستعمل ويوظف كلمة الخطابة بالجدل وهذه تسمى النظرية الأرسطوية، فقد تناول "أرسطو" الحجاج من زاويتين الزاوية البلاغية والزاوية الجدلية.

حيث يحدد أنواع الحضور لمفهوم الخطابة انطلاقاً من الرغبة في الإقناع، ويحدده في ثلاثة أنواع "النوع الاستشاري، والنوع القضائي، والنوع القيمي."⁽⁴⁾

كما أنه ميز بين ثلاثة مستويات من الحجج وهي (الايثوس، الباتوس، اللوغوس) وهي العلاقة بين الخطيب وهو الدال وبين المستمع: الخطاب بمعنى المدلول بواسطة أركان الفعل الخطابي، وقد فرق بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطابي.

2- نشأة الحجاج عند العرب قديماً:

كان الحجاج عند العرب قديماً صفة متوازنة وصفة بالفطرة فهم لم يتعرفوا عليه من خلال الثقافة اليونانية.

فالإنسان العربي كائنًا اجتماعيًا، فإذا كان الحجاج الغربي قديماً نشأ في طيات النزاعات السياسية والفكرية، وهذا ما رأيناه عند "أفلاطون" وفن الخطابة عند "أرسطو"، وجدله وجدلياته مع السفسطائيين حول ملكية الأرض والديمقراطية.

¹ - هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تحقيق حمادي صمود، كلية الآداب منوبة تونس، ص141.

² - نظريات الحجاج في تقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، المرجع السابق، ص92.

³ - ابن رشد، تلخيص الخطابة، تحقيق بدوي، توزيع دار العلم، بيروت، دت، ص3.

⁴ - جابلي محمد، الحجاج في الخطابة العربية من القرن الرابع للهجري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات التداولية جامعة الأغواط، 2011، ص26.

أما نشأة الحجاج عند العرب جاء في فترة الجاهلية، أي قبل الإسلام ومع مجيء القرآن الكريم وحسن لهم بلاغتهم، وأخذوا من الكتب الإسلامية لتحسين أسلوبهم وإقناعهم بالحجج والبراهين.

"فلا تكاد تخلو كتب التراث الإسلامي من تداول مصطلح الحجاج أو الاحتجاج أو المحاجة ولاسيما في المسائل ذات الطابع الفكري والفلسفي التي يكثر فيها الخلاف والتأويل وهو يضرب بجذور قوية وعميقة الخطاب العربي بكل أنواعه." (1)

فالمسلمون تفتحوا على العالم بواسطة القرآن الكريم فهو خطاب حجاجي موجه لكافة الناس بأسلوب بلاغي ليؤثر في آراء المخاطبين.

"القرآن الكريم هو خطاب أبهر العقل وغير العواطف والسلوك وبتوفر المعطيات فيه جعلته خطاباً حجاجياً كونه خطاب إقناع وتأثير وغرضه تغيير وصنع قائم." (2)

3- الحجاج في القرآن الكريم:

عند تصفح الكثير من المراجع التي تحدث فيها عن الحجاج في القرآن الكريم، نجد أن موضع كلمة الحجاج مذكورة في ثلاثة وثلاثين موضعاً.

قول الله تعالى "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ." (3)

و قوله أيضاً "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ." (4)

قول الله تعالى "فَذَكَّرْنَا إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (22)." (5)

وما نستنتج أن القرآن له بعده حجاجي وله طريقة في القول من خلال بعض الخصائص الأسلوبية على مستوى المعجم والتركيب أو الصورة، وإن كانت اللغة القرآنية لها جهة الدال وجهة المدلول، وهذا ما ينتج عنه الإقناع.

فالحجاج في القرآن له تفسيرات عديدة، لأن كل آية مأخوذة من القرآن لها موضوعها الخاص، فالحجاج في القرآن الكريم هو البرهان والدليل بالإثبات والإقناع،

¹ - عابدة جدوع حنون، نشأة الحجاج، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد 73، سنة 2015، ص 10.

² - عرابي محمد، العلاقات الحجاجية في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2014، ص 37.

³ - سورة البقرة، الآية 189.

⁴ - سورة البقرة، الآية 258.

⁵ - سورة الغاشية، الآية 22/21.

حتى لا يكون احتمال بالشك وتلك الأدلة في الحجاج فهي تختلف ما بين الجدل والدليل والبرهان والمخاصمة.

4- أما الحجاج في الحديث النبوي الشريف :

هناك مواضيع كثيرة أعطى لنا فيها الرسول ﷺ صورة عن الحجاج وغايته الإقناع وكلامه كان من وحي القرآن الكريم، حيث أن له طرق استدلالية وكيفية ترتيبها لإقناع الشخص كما يشوب فكره من ظن أسوء ويعطى له دليلاً واقعياً مما يؤدي إلى الإقناع المتلقي.

5- الحجاج عند البلاغيين العرب القدامى:

نجد العرب قديماً خاصة بعد ظهور الإسلام وتفتحه على الحضارات الأخرى، مثل: ما تعرفنا عليه في العصر العباسي العصر الذهبي الذي يختلط بالتنوع الثقافي والحضاري لمختلف الأصناف.

نرى في ذلك كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ الذي مبني على الاستدلال والحجج الإقناعية، للذين رفضوه، وغايته هو العملية التواصلية بين القائل وهو المخاطب والسامع المخاطب له، حيث نجد في كتابه الفصول العديدة والكثيرة المتعلقة بقضية الحجاج في قوله:

"أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وكذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح قليل الحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلامه السوقية ويكون في قواه فصل التصرف في كل طبقة."⁽¹⁾

ويتضح لنا أن الإقناع غايته هي الوسيلة المتمثلة في اللغة.

أما الحجاج عند "أبو الهلال العسكري" فقد ربط الحجاج بالشعر لأن الشعر وسيلة إقناع وبرهان وحجة " وهو الذي يملك ما تعطف به القلوب المتنافرة ويؤسس القلوب المستوحشة وتلين به العريكة الأدبية المستعصية ويبلغ به الحاجة وتقام به الحجة"⁽²⁾

وبذلك اختلفت وتنوعت ألوان الحجاج عند العرب قديماً باختلاف معطياتهم وأقوالهم، الحجاجية المبنية على اللغة التي يقنعون بها المتلقي.

¹- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، لبنان، د، ط، 2003، ج1، ص92.

²- العسكري أبو الهلال، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد لجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط1، 2006، ص49.

المبحث الثالث: الحجاج عند الغرب والعرب

1-1 الحجاج عند الغرب

يعتبر الحجاج في العصر الحديث حلقة وصل بين مختلف العلوم المتمثلة في البلاغة والفلسفة ومن التداولية فيها مرتبط ولها صلة بالحجاج، فكل واحد من هؤلاء الطريقة الخاصة في تركيب مكوناته أو دراسته المختلفة، ولكنها متشاركة جميعها في الحجاج أي بمعنى آخر الخطاب الحجاجي.

ومع البحث والتنقيب توجب علينا أولاً أن نتحدث عن الحجاج عند الغرب المحدثين، لأن الحجاج مرتبط بالبلاغة الجديدة التي جاءت مع "برلمان" و"تيتيكا"، وهذه البلاغة الجديدة التي تعدنا عنها في كتابيهما "مصنف في الحجاج، البلاغة الجديدة".

2- الحجاج عند برلمان:

إن كتاب "برلمان" لم يأتي من العدم بل خرج منه من مؤلفات الصلبة والكلاسيكية والأرسطية، مما دفعه للتطلع على التراث الفلسفي ولما قدمه "أرسطو" في نظرية الحجاج المرتبط بفن الخطابة البلاغية.

حيث أن "أرسطو" كان ينطلق من كون الخطابة "الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع"⁽¹⁾، وهناك ثلاثة أنواع من الحجج يتناسب كل واحد منها مع نوع من أنواع الخطابة وهي ثلاثة: الخطبة المشورية، والخطبة المشاعرية، والخطبة التنبيئية.

فبلاغة "برلمان" بالقياس بلاغة "أرسطو"، تختلف عنها من حيث المتلقي "أما بلاغة برلمان الجديدة فموجهة إلى فكر، وهو ما يفسر في نظر "برلمان"، اعتماده بمعينة صاحبه "تيتيكا" نصوصاً فلسفية عقلانية لتكون مدونة درس لهما"⁽²⁾

وبالإضافة إلى عدم اقتصارهما على ما هو شفوي وإهمال لبعض ما كانت تراه البلاغة القديمة المتمثلة في الإلقاء الخطابي والحجج الخارجية على نحو ما نجده عند بلاغة "أرسطو".

هذه بعض وجوه الجدة في بلاغة برلمان بالقياس إلى بلاغة يونان، أما جدتها بالقياس إلى بلاغات القرن التاسع عشر وماسبقه لأن تلك البلاغات ركزت دراستها

¹- أرسطو فن الخطابة، تحقيق عبد الرحمان بدري، بغداد، ط2، 1986، ص355.

²- صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، ط1 2011، ص75.

على جانب وحيد هو العبارة التي قصرت دورها على دراسة الوظيفة الجمالية التزويقية في الكلام واعتبرت البلاغة "كما يقول برلمان نفسه مجرد وسيلة دراسة لوسائل التعبير المنمقة والممتعة".⁽¹⁾

وفي ظل تلك البلاغة القديمة، نشأت بلاغة "برلمان" و"تيتيكا" الجديدة تحت تسمية مرادفة لها هي الحجاج حيث يقولان في تعريفهما للحجاج "موضوع نظرية الحجاج درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تجعل العقول تسلم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد في درجة ذلك التسليم".⁽²⁾

ويقولان أيضا "فأنجع الحجاج ما وقف في جعل حدة الإذعان تقوي درجتها لدى السامعين".⁽³⁾

وفي ضوء ما تحدثت عنها الباحثين أن ارتكاز البلاغة على العقل أي (إذعان العقول) والكلام (تقنيات الخطاب)، ومنه أن بلاغة "برلمان" بلاغة جديدة تعتمد حجة اللوقوس logos والمتمثلة في اليونانية: "العقل والكلام La raison la parole".⁽⁴⁾

في مقابل حجة الإيتوس، حيث الإلحاح على شخص الخطيب نفسه شأن بلاغة كنتاج بوك، حيث يكون التركيز على صدق الخطيب وقيمه الأخلاقية عاملاً مساعداً على إذعان الجمهور لحججه ولذلك يرى "برلمان" أن الحجاج "لا يكون أبداً في موضوع يسمح له بإدعاء اليقين، ولا جدوى من الحجاج ضد ما هو يقيني،...الحجاج لا يتدخل إلا في الحالات التي يكون فيها اليقين موضع طعن".⁽⁵⁾

لذلك فالحجاج أصبح ملمّ ومتفتح على مجالات وعلوم متعددة مثل التداولية، الخطاب، الفلسفة، البلاغة .

وحسب نظرية "برلمان" أعاد اعتبار بلاغة الخطاب، وما يعرف بالحجاج الإقناعي، حيث وسع تلك النظرية وأعطى لها مفهوم واسع وشامل وأنه يحدد الملفوظ الحجاجي بتوجيه مباشرة إلى الأذهان إلى الإذعان، وهذا ما أجمع عنه الخضوع برلمان لقانون الأنفع والأجدى، والأشكال واحدة أو طريقة واحدة في الهيكلة الحجاجية

1- صولة عبد الله في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، المرجع السابق ، ص76.

2- المرجع نفسه ، ص76.

3- المرجع نفسه، ص76.

4- المرجع نفسه، ص77.

5- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مفهوم الحجاج عند برلمان و تطوره في البلاغة المعاصرة، ص179.

بالوصل والهيكلة الحجاجية بالفصل الحجاجي والتي استفادت منها البلاغة العربية الحديثة.

وأن القانون الأنفع المختص بالخطاب الحجاجي للبلاغة الجديدة "ونظريات الحجاج التقني عند "ديكرو" و "أنسكومبر"، ويعتبر "برلمان" و "تيتيكا" من ناحية "ديكرو" و"أنسكومبر" من ناحية أخرى، كل على طريقته، وأن بين وحدات اللغة تفاوتاً في درجة التعبير حجاجياً." (1)

وهذا تطبيق القانون الأنفع حجاجياً، حيث يرى برلمان أن اختيار المتكلم ألفاظه للتعبير عن أفكاره، فلما يكون اختياراً لا تتحكم فيه غايات حجاجية خصوصاً حين يكون اللفظ الذي وقع عليه الاختيار فيه، العدول عن الكلام العادي فليستخدم هذا اللفظ القائم على العدول يقع التنبيه إلى مقصد المتكلم الحجاجي.

حيث غير برلمان بوضع الشروط باستخدام الألفاظ الحجاجية ومن وجهة نظره أنه توجب علينا أن نعرف الكلمات أو العبارات " فالمهم عند برلمان فيما نرى هو أن يطبق المتكلم قانون الأنفع وأن يتبين السامع الوجه في استخدام هذا اللفظ دون ذلك من خلال قانون الأنفع هذا." (2)

إن الأشكال والأساليب الحجاجية عند "برلمان" حيث يحصل الأشكال أو الأساليب أو الصور الحجاجية المتمثلة في الاتصال أو الوصل أو الطريقة الانفصالية أو الفصل. ومن الحجج القائمة على الوصل عند "برلمان" والمؤسسة لبنية الواقع المثل "عنده حجاج من الخاص إلى الخاص." (3)

فهو يأتي بحجة لتقوية النتيجة حاصل وذلك على النحو التالي:

"ن=سيتحول السلطان إلى طاغية

ق=2 وقبله السلطان فلان وفلان اتخذوا حرساً خاصاً فتحولوا إلى طاغيتين

ف=1 السلطان اتخذ حرساً خاصاً" (4)

وهذا الوصل الحجاجي عند "برلمان" بمفهومه لتقوية الحجة في درجات السلم الحجاجي عنده، لأن مفهوم الوصل عند برلمان والفصل قد طغى عليهما الطابع

1- صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، المرجع السابق، ص79.

2- المرجع نفسه، ص79.

3- صولة عبد الله، الحجاج أثره ومنطلقاته وتقنياته من خلال الحجاج، ص337.

4- صولة عبد الله، في نظرية الحجاج، المرجع السابق، ص83.

الفلسفي المجرد يجدان تحقيقهما اللغوي في رسم السلالم الحجاجية والمربعات الحجاجية وهذا ما نجده في نظريات "ديكرو" و "أنسكومبر" الحجاجية.

وهذا ما نستنتجه أن مقومات الحجاج عند الغرب المحدثين تقوم على ثلاثة ركائز أساسية هي: المتكلم، المستمع، الخطاب وعليه فإن خطابات "برلمان" تهدف إلى الإقناع أو الإيقان، وفي مراجعنا العربية سميت نظرية الحجاجية عند "برلمان"، بالبرلمانية وهي النظرية الجديدة لهذا العصر.

3- الحجاج عند ديكرو:

نجد أن نظرية الحجاج التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي "أوزفالد ديكرو" سنة 1973 "نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي تتوفر عليها المتكلم وذلك يقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق الأهداف الحجاجية."⁽¹⁾

فالحجاج عنده بين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية لوظيفة حجاجية، حيث قام بتطوير أفكار تلك النظرية وإضافة فعليين لغويين هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج "إن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب."⁽²⁾

ومن خلال المنطلق جعل "ديكرو" نظرية الحجاج تسند إلى الأفعال الكلامية لتحقيق التأثير البلاغي للسامع المتلقي، وتلك الأفعال لها قواعدها في الخطاب وتلك المعايير كفيلة بأن ينجح لتحكم عليها بالصدق أو الكذب لأن اللغة أداة تواصل وتخاطب لتأثر في تغيير سلوك ما .

ويمكن القول إن اللغة ذات بنية حجاجية غرضها التأثير بالمتلقي وفي نظرية الحجاج عند "ديكرو" أن الإنسان يتكلم يقصد التأثير "لذلك تؤدي اللغة عند ديكرو وظيفة حجاجية انطلاقاً من بنية أقوالها."⁽³⁾

حيث قام بتطوير اللغة المتعلقة بالأفعال اللغوية وفي رأيه أن الحجاج مرتبط بالغة اللسانية، ومتعلق بالخطاب الذي يصبح غاية لا وسيلة.

¹- أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، المرجع السابق، ص14.

²- المرجع نفسه، ص16.

³- المرجع نفسه، ص56.

تلك الجهود التي قدمها "برلمان" و "ديكرو" وغيرهم في ثراء البلاغة الغربية والعربية الجديدة، فهي ساعدتنا على فهم واستعاب الحجاج بمختلف أنواعه وخاصة السلام وترتيباتها في اللغة.

لذلك نستطيع القول أن مجهودات الغربيين في تأصيل الحجاج الذي هو الآن يسمى البلاغة الجديدة الذي أقحم نفسه في كل الدراسات والأبحاث " إن البلاغة والتداولية يشتركان في العناية بالحجاج وإن اختلاف منهجهما في التحليل. "(1)

وتلك الأبحاث والدراسات الغربية في مجال الحجاج، أي البلاغة الجديدة الذي استفاد منه الطلاب أو الباحثين العرب، بفضل الترجمات التي ساعدتنا على فهم قواعد ونظريات هؤلاء وتطبيقهم في مختلف مجالات الدراسة سواء كانت في المجال التداولي أو البلاغي والحجاجي وحتى الخطابي، لأنهم مرتبطين باللغة التي تحتوي على أفعال الكلام لتأثير على السامع والمتلقي بواسطة الحجج المقنعة المبنية على الاستدلال والبرهان.

2-1 الحجاج عند العرب المحدثين والمعاصرين:

مما لا شك فيه أننا تعرفنا على الحجاج في العصور القديمة، ابتداء من نشأته عند اليونانيين أي فترة ما قبل الميلاد لكل من "أفلاطون" و"أرسطو" الذي أسس كتاب "الخطابة" والذي قسمه إلى ثلاثة أقسام سماهم: حجة الإيتوس، الأخلاق، أخلاق الخطيب.

"والخطيب يقنع بالأخلاق إذا كان كلامه يلقي على نحو يجعله خليفا بالثقة... وهذا الضرب من الإقناع ينبغي أن يحدث عن طريق ما يقوله المتكلم، لا عن طريق ما تظنه الناس عن خلقه قبل أن يتكلم وكما يزعم بعض الكتاب في مقالاتهم عن الخطابة أن الطيبة الشخصية التي يكتشف عنها المتكلم... وينبغي أن بعد خلقه أقوى عناصر الإقناع لديه. "(2)

لذلك نرى أن الحجاج مرتبط بالخطاب والإقناع المرسل، واستماعه لبلاغة الخطيب، ويشترط "أرسطو" في كتابه أن يكون الخطيب له القدرة على فهم الخير في مختلف أشكاله.

¹- نورالدين بوزناشة، الحجاج بين درس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، دراسة تقابلية مقارنة، سنة 2015-2016، ص165.

²- أرسطو، الخطابة، تعريب عبد الرحمان بدري، بغداد، ط2، 1986، ص356.

"إن الإقناع يمكن أن يتم بواسطة السامعين إذا كانت الخطية مثيرة لمشاعرهم... فأحكامنا حين تكون مسرورين وليس هي أحكامنا حين تكون مغمومين ومعادين."⁽¹⁾

هنا من يملك الإقناع بواسطة الحجج الحقيقية وهو الإنسان القادر على التفكير المنطقي الذي يحدث عن الكلام نفسه.

1- تجليات الحجاج عند العرب حديثاً:

إن تجليات الخطاب الحجاجي في الفكر العربي الحديث، هو بمثابة ممارسة في ميدان تحليل الخطاب، الذي استفادت منه كل من الدراسة التداولية بأنواعها المتمثلة في: مقاصد الكلام، قواعد التخاطب أغراض الكلام... إلخ.

فموضوع الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة، نجدها في مجالات مختلفة، ويعود الفضل في ذلك إلى اجتهادات الغربيين، والمستشرقين وكما نجد أيضاً جهود بعض العلماء والمؤلفين في تراثنا العربي وإدراج الحجاج في أفكارهم، حيث أصبح الحجاج في الدراسات والأبحاث المعاصرة، وهذا ما نجده في بعض المراجع والمصادر المتمثلة في الكتب والبحوث والترجمات في الكثير من المقالات، ونجد الباحثين في مجال البحوث الحجاجية نذكر بعض الأسماء المغربية منهم: أبو بكر العزاوي، طه عبد الرحمان، صولة عبد الله، محمد العمري.

أ- الحجاج عند أبو بكر العزاوي:

نجد الحجاج عنده في كتاب "اللغة والحجاج"، والذي طرح فيه عدداً من القضايا مبتدأ بمفهوم الحجاج حيث يقول: عن مفهوم الحجاج Argumentation ينبغي مقارنته بمفهوم البرهنة Démonstration، أو الاستدلال المنطقي فالخطاب الطبيعي ليس خطاباً برهانياً بالمعنى الدقيق للكلمة.⁽²⁾

فيقصد أن الحجاج لا يقوم على مبادئ الاستنتاج المنطقي، وأنه لا يعني البرهنة على صدق إثبات ما، أو إظهار الطابع الصحيح.

فالحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، لأنه يمثل تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وقد أعطى لنا أمثلة في ذلك "أما الحجاج فهو مؤسس على

¹- المرجع السابق، ص336.

²- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص14.

بنية الأقوال اللغوية وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب وتوضح هذا بالأمثلة التالية: أنا متعب، إذن أنا بحاجة إلى الراحة. "(1)

ونستند على ما قلناه أن أمثله مبنية على حجج ونتائج، حيث أن الحجة يتم تقديمها لتؤدي إلى نتيجة معينة، لأن الحجة قد تكون ظاهرة أو مضمرة بحسب السياق والشيء في نفسه بالنسبة للنتيجة والرابط الحجاجي الذي يربط بينهما.
فالحجج اللغوية عند أبو بكر العزاوي متمثلة في:

1- إنها سياقية : بمعنى ذلك أن العنصر الدلالي يقدمه المتكلم، فإن السياق هو الذي يصيره حجة لأنه يمنحه طبيعته الحجاجية.

"إن العبارة الواحدة، قد تكون حجة أو نتيجة، أو قد تكون غير ذلك بحسب السياق." (2)

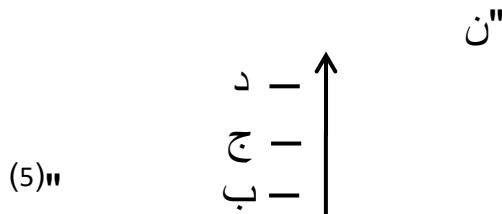
2- إنها نسبية: باعتبار لكل حجة قوة حجاجية معينة فقد يقدم المتكلم حجة ما لصالح نتيجة معينة، ويقدم خصمه حجة أقوى بكثير منها " هناك الحجج القوية والحجج الضعيفة والحجج الأهوى والأضعف." (3)

3- إنها قابلة للإبطال: هنا الحجاج اللغوي نسبي حسب الكاتب وتدرجي وسياقي بخلاف البرهان المنطقي والرياضي الذي هو مطلق وحتمي.

" والعلاقة التي تربط بين الحجة والنتيجة هي تدعي العلاقة الحجاجية وهي

تختلف، بشكل جذري عن علاقة الاستلزام أو الاستنتاج المنطقي." (4)

وهذا ما جسده الكاتب بالسلم الحجاجي المتمثل في "علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي:



1- المرجع السابق، ص 17.

2- المرجع نفسه، ص 19.

3- المرجع نفسه، ص 20.

4- المرجع نفسه، ص 20.

5- المرجع نفسه، ص 20.

ويقصد بحرف (ن) : نتيجة و (ب) و (ج) و (د) هم حجج وبراهين وأدلة تقدم النتيجة، حيث يتسم السلم الحجاجي بالسمتين هما:

أ- كل قول يرد في درجة ما من السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلاً، أقوى منه بالنسبة لنتيجة.

ب- إذا كان القول (ب) يؤدي إلى نتيجة (ن) فهذا يستلزم أن (ج) أو (د) الذي يعلوه درجة يؤدي إليها، والعكس غير صحيح.

مثل: " حصل زيد على شهادة الثانوية.

حصل زيد على شهادة الإيجاز.

حصل زيد على شهادة الدكتوراه." (1)

فتلك الجمل تتضمن حججاً تنتمي إلى نفس الفئة، وتنتمي إلى نفس السلم الحجاجي فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة.

فالروابط والعوامل الحجاجية عند أبو بكر العزاوي، متمثلة ومرتبطة باللغة لأنها لها وظيفة حجاجية، من حيث أن التسلسلات الخطابية محددة بواسطة الأقوال اللغوية.

"العوامل الحجاجية، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقولها." (2)

كما نجد دلاليات حجاجية المتمثلة في :

1) الحجاج والنظريات الدلالية: حيث تتعارض نظرية الحجاج في اللغة مع بعض النظريات والاتجاهات السائدة في الدلالة وهي:

أ. التيار الوصفي.

ب. التيار اللاوصفي.

ج. الحجاجية الضعيفة.

2) المعنى الحجاجي والمعنى الإخباري: حيث أن النظرية الحجاجية عند الكاتب أبو بكر العزاوي تعتبر "المكونات والظواهر الحجاجية أساسية وجوهرية، فإن هذا يستلزم أنها تنظر إلى القيمة الإخبارية، للقول أي ما يقوله عن العالم... بل تابعاً للمكون الحجاجي." (3)

¹- المرجع السابق ، ص21.

²- المرجع نفسه، ص27.

³- المرجع نفسه، ص38.

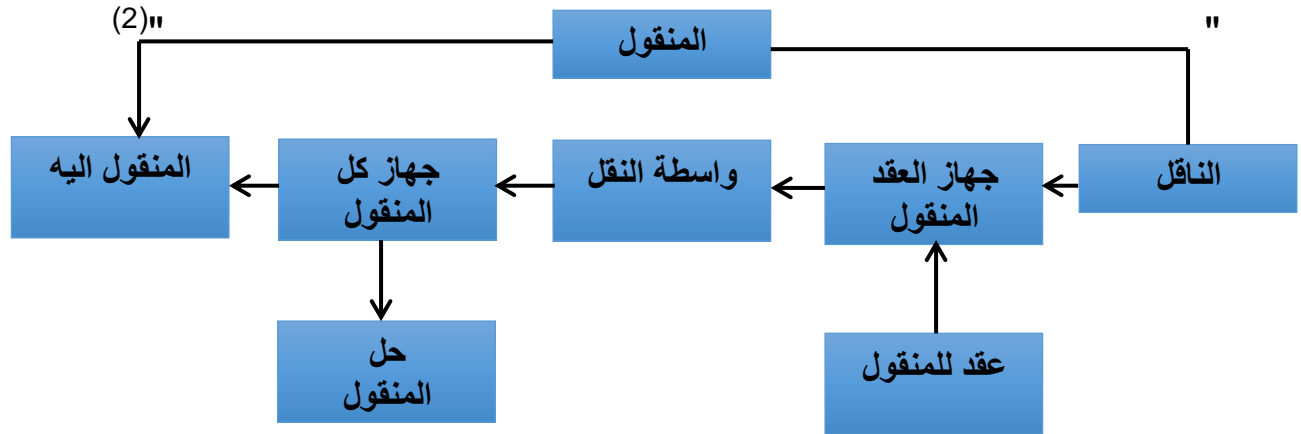
وهذا ما نستنتجه أن تسلسل الأقوال والجمل في الخطاب لا يعتمد المعنى الإخباري أو المحتوى الإعلامي، فهو يعتمد بالأساس، المعنى الحجاجي أو القيمة الحجاجية للقول، وهذا ما تحدث عنه الكاتب.

ب_ الحجاج عند طه عبد الرحمان

إن الحجاج عنده في كتابه "التواصل والحجاج"، حيث يعرف لنا الحجاج "أما لفظ الحجاج فلا يدور على الألسن مثلما يدور عليها لفظ التواصل وله أنه لا تواصل باللسان من غير حجاج، ولا حجاج بغير تواصل باللسان."⁽¹⁾

لقد تبين لنا من خلال أبحاثه ودراساته على الحجة المجردة والنماذج الوصلي للحجة المتمثلة في:

1_ خصائص النموذج الوصلي: ويقصد أن لكل حجة دليل وقع تجديده من الفعالية الخطابية التي أنتجه وهي الوظائف الخطابية، وإظهار المعاني المضمره. و أعطى للقارئ نموذج للحجج المجردة المتمثلة في المخطط التالي:



وهذا المخطط يتضمن فصل المضمون المنقول عن صورته المنقول بها، والتحويل على البنية المنطقية للخبر، فهنا التواصل مجرد إعلام.

فجده يتحدث عن خصائص النموذج الإيصالي للحجة والمتمثلة في :

(1) عدم انفكاك القصدية عند اللغة: " مادامت الحجة لا تفارق اللغة فإنها تنطوي

¹- عبد الرحمان طه، التواصل والحجاج، كلية الأدب والعلوم الإنسانية الرباط منتديات سور الأريكية، ص5.

²- المرجع نفسه، ص7.

على أقوى مظهر للقصيدة، ولا عجب إذ ذلك أن نجد اللفظ العربي حج يفيد قصد فتكون كل حجة يضم الحاء، بمثابة حجة يفتح الحاء، أي قصدًا. (1)

2_ **تراتب القصديّة:** لأن الحجة هنا الموجهة تنطوي على طبقات من القصد بمعنى النبات، وإخبار المستمع بالحجة وإقناعه.

"إن فصل النموذج الوصلي من حيث كونه لا يقبل تجريد الفعالية الخطابية الذي يقع فيه هذا النموذج، فإنه يقع هو الآخر في تجريد في الاكتفاء بقصديّة المتكلم، أما قصديّة المستمع، فلا يقيم لها وزنًا كبيرًا. (2)

حيث عرف الحجاج على أساسين هما:

أ- **قصد الإدعاء:** نجده في كتابه "اللسان والميزان أو التكوثر الفعلي" حيث يقول "الاعتقاد الصريح للخطاب لما يقول من نفسه وتتمام الاستعداد لإقامة الدليل عند الضرورة، فالمدعي هو عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب الاستدلال على قوله (3)

ب- **قصد الاعتراض:** حيث يقول على الحجاج الذي يتوفر فيه الإدعاء والاعتراض حيث يقول "إذ نجد الحجاج أنه كل منطوق به موجود إلى الغير لا يفهمه دعوي مخصوصة يحق له الاعتراض عليها. (4)

ونجده يعرف لنا الحجاج "إن الأصل في الالتباس الحجاجي هو أن الحجاج يجتمع فيه اعتباران اثنتان لا يجتمعان آليته في البرهان وهذا الاعتباران هما: اعتبار الواقع، واعتبار القيمة... فإن الحجاج يبني على مبدأ الاستلال على حقائق الاستياء... والعمل بالمقاصد. (5)

ويقصد أن الحجاج يزدوج في طلب معرفة الواقع وطلب الاشتغال بقيمته فقد أعطى الكاتب ثلاثة حجج متمثلة في نماذج وهي :

أ_ **النموذج الوصلي للحجة :** المتمثلة في الوظيفة التواصلية للحجة وظيفه الوصل.

ب_ **النموذج الإيصالي للحجة :** حيث تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفه إيصال.

1- المرجع السابق، ص10.

2- المرجع نفسه، ص10.

3- عبد الرحمان طه، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ط 1، 1998، المركز الثقافي العربي، ص225.

4- المرجع نفسه، ص226.

5- المرجع نفسه، ص230.

ج_ النموذج الإتصالي للحجة : حيث تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة اتصال.

حيث نجد أيضا:

1- شروط الحجة المبنية المتمثلة في:

الشرط المضمون العضوي: المتكلم يأتي بمجموعة من أحكام الجازمة.

شرط الصدق: صدق المتكلم وصدق القضايا.

شرط التمهيدي: أن السامع يسلم بمجموعة القضايا وإثباته للدعوى.

2- شروط الحجة المبطلّة: والمتمثلة أن يكون المتكلم له أداء الحجة المبطلّة متى قام بالشروط التالية:

_ شرط المضمون العضوي.

الشرط الجوهرى: شرط الصدق - الشرط التمهيدي.

وعليه فإن النموذج الاتصالي للحجاج، فإنه يشغل بدور المتكلم والمستمع معا في الفعالية الخطابية، فيركز على علاقة التفاعل الخطابي مستندا في ذلك نظرية الحوار مع تطويرها "فتكون ثمرة هذا الاشتغال المزدوج بالمتكلم والمستمع إحياء الحجاج وجعله بنية تداولية يجتمع فيها التوجيهية المقترن بالأفعال والتقويم المقترن بالأخلاق." (1)

حيث نجد عنده الأسس العامة لنظرية مراتب الحجاج والتي تقوم على وظائف مراتب الخطاب.

أ_ المراتب المتضادة: المتمثلة في الألفاظ الدالة على ترتيبها مثل: البرد قارس.

ب- المراتب الموجهة توجيهيا كميا: تراتب الألفاظ الدالة على معان تقبل التدرج في اتجاه واحد، بمقتضى التزايد والتناقص.

ج_ المراتب الموجهة توجيهياً قسدياً: تدخل المراتب على الألفاظ والجمل.

وهذا ما جسده في قوانين السلم الحجاجي "وهو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية." (2)

1- عبد الرحمان طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي المرجع السابق، ص272.

2- المرجع نفسه، ص277.

ومن خلال ما قدمه "طه عبد الرجمان" من نماذج "التواصل وانواع الحجاج" حيث تحدث عن مراتب الحجاج وقد ركز على دراسة السلم الحجاجي.

ج_ الحجاج عند سامية الدريدي

مما لا شك فيه أن سامية الدريدي قدمت مجهودات عظيمة من خلال كتابها "الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه"، حيث نظرت إلى الشعر العربي القديم من الزاوية الجديدة وبمعنى ذلك بالحجاج، "يقدم برلمان تعريفاً للحجاج يجعله من الأساليب تصطلح في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الاقتناع بما تعرض عليه أو زيادة في حجم هذا الاقتناع معتبراً أن غاية الحجاج الأساسية إنما هي العقل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيئه للقيام بالعمل."⁽¹⁾

فالخطاب الحجاجي يعرض فكرة ما وينتج لها احتجاجاً قد يكون صارماً دقيقاً، وإقناع المتلقي وإغرائه أو حمله على الإذعان دون اقتناع حقيقي.

"إن الخطاب الحجاجي وهو يلزم آليات بوجهة نظر معينة ويتخذ من إقناع المتلقي بها هدفاً أساسياً إنما يبتعد عن كونه مجرد تواصل عادي من جهة أنه لا يقوم على مجرد التبليغ... ويكون الخطاب ناجحاً والخطاب نابغاً لأنه تمكن من تغيير وضعية سابقة له."⁽²⁾

كما نجدها بحثت في بنية الحجاج في الشعر العربي، حيث أن الشاعر عند استعماله للحجج وتنوعها فهو يعتمد على قواعد منطقية صارمة حتى يقتنع المستمع له، حيث أن بنية الحجاج في الشعر العربي تنزع نحو التسيير والخفاء، حيث يظن القارئ الشاعر واصفاً ناقلاً لأحاسيسه ومشاعره ولكنه يكون مجادلاً محاججياً.

رصدت الباحثة أيضاً أهم العلاقات الحجاجية المتمثلة في :

1_ علاقة التتابع: فالتتابع يقع إجمالاً على مستويين هما: الأحداث وتنغرس الحجة بالواقع، والثانية مستوى القضايا أو الأفكار .

2_ علاقة السببية: وهي من أبرز العلاقات الحجاجية والمأثرة في المتلقي "تتابع سببي بين الأبيات أو العناصر الداخلية في البيت الواحد ويؤكد "برلمان" أننا نستطيع أن نبرز تارة السبب وطور النتيجة وذلك حسب تصورنا للتتابع السببي."⁽³⁾

¹- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، ط1، 2007، ص21.

²- المرجع نفسه، ص31.

³- المرجع السابق، ص327.

وهذا ما أكدته في العلاقة السببية بين الأبيات في الشعر العربي القديم.

3_ علاقة الاقتضاء: فهي ذات طاقة حجاجية عالية لأنها تصل الحجة بالنتيجة المرصودة للخطاب، مثل ما نجده عند "سيبويه" الذي ربط بين جملي الشرط وجوابه بجملة الشرط حيث أوضح مفهوم التعليق.

"انجزم جواب إن يأتي بـ إن تأتي لأنهم جعلوه غير مستغن عنه إذا أرادوا الجزاء."⁽¹⁾

حيث بينت لنا الكاتبة أن الجملة الشرطية من حيث وظيفتها الحجاجية تبين لنا قدرتها على توفير علاقة اقتضاء شكلي، بين السبب والنتيجة .

4_ علاقة الاستنتاج: وهي علاقة منطقية يدين به الحجاج للمنطق وبالتالي فالحجة تقودنا إلى نتيجة.

5- علاقة عدم الاتفاق أو التناقض: وهي علاقة تدفع الأمر بإثبات تناقضه من نتيجة الخطاب.

وعليه فإن الباحثة "سامية الدريدي" من خلال تحليلها الحجاج في الشعر العربي القديم هو التأكيد على أن تراثنا عميق ومليء بالحجاج بمختلف أنواعه، بمحاولة الإقناع والاستدلال المتلقين بما يطربون من أشعار.

¹- سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1975، 1673، ج3، ص93.

المبحث الرابع : الحجاج والشعر الشعبي

قبل أن نتحدث عن ارتباط الحجاج بالشعر الشعبي أو بالشعر بصفة عامة، المتمثل في الشعر العربي القديم والحديث بمختلف أنواعه يجب أولاً أن نتعرف على مفهوم الشعر الشعبي.

" ولقد نظرت كل الدراسات إلى قصيدة الشعبية على أنها زحل أو ملحون، أو موشح أو شعبي، مما طرح العديد من التساؤلات حول تحديد أصل التسمية." (1)

ثم يقول " عبد الله ركيبي " "لما كان الشعر الملحون في معظمه تقليد، للقصيدة المعربة، فإن الفرق بينه وبينها في الإعراب، فهو إذا من لحن يلحن في الكلام، إذ لم يراع الإعراب والقواعد اللغوية المعروفة." (2)

يتبين لنا أن الشعر الشعبي معظم مفرداته من الكلمات العربية خالصة فهو يعبر عن طبقات الشعب وعن هموم الناس.

وفي الحقيقة أنّ نشأة الشعر الشعبي في الوطن العربي والجزائر تحديداً، صعباً جداً.

فالقصيدة الشعبية ظهرت في الجزائر قبل الفتوحات الإسلامية، وأما الرأي الثاني يعتقدون أن القصيدة الشعبية ظهرت في الجزائر، مع الفتح الإسلامي وهي متنوعة اللهجات.

لقد اقترن الحجاج بالشعر من زوايا عديدة وتناوله الدارسون في ظل موضوعات مثيرا للنظر والبحث، فقد لاحظ القدامى أن موضوع الشعر الذي ينظمه الشاعر في القصيدة أو قطعة أو بيت احتجاجاً لرأي أو لفكرة فيقدم بذلك صورة حجاجية يحلها الشاعر ويعطي للمتلقى حجة الإقناع.

وحسب ما طلعتنا عليه أن الاهتمام بالبلاغة والحجاج انحصر في ميدان اللساني التداولي كالمنطق والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع.

وبالنظر على دراسات وأبحاث الجديدة والمعاصرة في ميدان لدراسة الحجاج في الشعر بمختلف ألوانه "يعني بالحجاج وأساليبه ويرصد مختلف الوسائل التي يعتمد إليها الشاعر في إثارة المتلقي والتأثير فيه" (3)، فتعددت مستويات الإجراءي والعميق للمستوى الفعلي والواقعي للحجاج في اللغة والمتمثلة في:

1- الطالبة حياة بوخلط، صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري شعر البشير قديمة أنموذجا، جامعة المسيلة، 2009-2010، ص9.

2- عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ط1، 1981، ص265.

3- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديثة، الأردن 2011، ط2، ص101.

أ-مستوى اللغة: نجد في هذا المستوى اختيارات اللفظية والتركيبية التي يعتمد عليها الشاعر لغاية حجاجية "فيدل اللفظ المحدد مكاناً معيناً ليقود المتلقي إلى غاية ما ويعتمد تركيباً دون لأجل ليفتنه بأمر ذي علاقة وطية بالخطاب في كليته." (1)

لو نظرنا في القصيدة الشعبية الجزائرية المتمثلة في:

"سلام الله على المشايخ الجبار **** منهم نلت المعاني كيما نال قاري.

لخوفي كان سابق في هذا لقطار **** مداح المصطفى قريشي المختار." (2)

هنا يقتضي الخطاب الشعر باعتباره خطاباً حجاجياً بين ظروف واختيارات الأوضاع التي يعيشها الشاعر وأسلوبه الخطابى الحجاجي.

"الشعر الشعبي إنما يشمل كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهوله، وسواء داخل في حياة الشعب، فأصبح مدعى له أو كان من شعر الخواص، وعليه فوصفه بالملحون أولى من وصفه بالعامي، فهو من لحن يلحن في كلامه، أي نطق بكلام عامي أو بلغة عامية غير معربة." (3)

هنا يتبين لنا أن القصيدة الشعبية معظم مفرداتها من كلمات عربية خالصة، لأن الشاعر هنا يعبر عن طبقات الشعب وهمومهم...

بالنظر لأساليب الحجاج التي يعتمد عليها الشاعر في إثارة المتلقي والتأثير فيه من خلال مستويين هما المستوى الفعلي والواقعي، دائماً ما يتعلق الشعر سواء كان شعبي أو الشعر العربي القديم باختيارات الشاعر اللفظية، حيث يؤكد أن اللفظ الواحد لها محل مناسباً في البيت وفي القصيدة، وهو ما يسمى بالحجاج الذي يؤثر في المتلقي، ويفهم مقصده الشاعر، غير خطاب بلاغي.

فالشاعر يختار اللغة لا تنحصر في ألفاظ المعاجم ولا صيغها فحسب، بل تتعدى إلى اختيار التراكيب "الحيدة الملائم المعنى أن يشتمل المتلقي ويعقل فيه أو يساعد الحجة على العقل فيه فيكون رافداً مهما لها." (4)

فالشاعر وهو يقدم ويؤخر لا يهتم بحالات الجواز والوجوب كما يقررها النحو وهو حين يتحيز الاعتماد على تركيب الاستثناء والشرط أو الحصر، "والحقيقة أن النماذج الشعرية المميزة عن توظيف جيد للتراكيب لغاية حجاجية كثيرة متنوعة نذكر منها قول "نافع بن خليفة":

1- سامية الدريدي، الشعر العربي بنيته وأساليبه، المرجع السابق، ص102.

2- العربي دحو، الشعر الشعبي و دوره في الثورة التحريرية، بدون طبعة، ص38.

3- العربي دحو، نقلاً عن محمود المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية، ط5، 1967، ص10.

4- سامية الدريدي، المرجع السابق، ص108.

فسقى بلادك غير مفسدها صوب القمام وديمة فهمي." (1)

هنا الحجة احتجاجًا، لأن المطر كان غزيرًا وحين تمطر تغرق الديار، فالشاعر يعتمد على التركيب في التقديم وتأخير وهذا ما يعرف بتقنية الإقناع والتأثير على المتلقي بالحجة المقنعة.

ب_ مستوى البلاغة: تعني البلاغة كما تعرفنا عليها عند "ابن رشيق" في كتابه "العمدة" هي تجمع بين أساليب الكلام وتعني أيضا الإيجار من غير عجز والإطناب.

ومما لا شك فيه أن البلاغة لها علاقة بالحجاج، فأهمية الوسائل البلاغية تكمن فيما توفره للقول من جماليته قادر على تحريك وجدانية المتلقي، فإذا انضافت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام وأمكن المتكلم تحقيق غايته من الخطاب .

"والواقع أن حاجة الحجاج في الشعر القديم إلى بلاغة متأكدة إذ تعود أساسا إلى طبيعته المتميزة فهو خطاب شفوي ينبغي أن يفعل في المتلقي الإقناع." (2)

ج_ مستوى الموسيقى :

ومن المتعارف عليه منذ العصر الجاهلي على أن الشعر هو كلام موزون موقعي، وله ألوان موسيقية داخلية و خارجية، فالعملية الحجاجية تساعد الشاعر على الإقناع ويسر له حمل المتلقي الإذعان حسب ما جاءت به نظرية "أرسطو" في كتابة الخطابة.
قول الخنساء:

"إن صخرا لوالينا وسيدنا **** وإن صخرا نسيئو النجار

وإن الصخر لمعدام إذا ركبوا **** وإن الصخرا إذا جاعو الفقار." (3)

فيمكن اعتبار الموسيقى رافدا من روافد الحجاج، وهذا ما نجده عند "أرسطو" في اهتمامه بموسيقى الشعر والتناسي بين الأوزان والأنواع الشعرية .

1- المرجع السابق، ص110.

2- المرجع نفسه، ص121.

3- العربي دحو، معجم الشعراء الشعبي في الجزائر، المرجع السابق، ص127.

نتيجة

وهكذا نصل إلى أن الحجاج سمة بارزة في الملفوظات اللغوية والنصوص والخطابات، سواء كانت مكتوبة أم شفوية أم كانت في الشعر الشعبي، بطريقة واضحة أو مضمرة.

يهدف الحجاج إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية هي: التأثير والإقناع والحوار، ولا يمكن الحديث عن الحجاج إلا إذا استحضرنا مجموعة من العناصر البارزة "مثل طرفي التواصل الأساسيين: المتكلم والسامع، والنوايا، والمقاصد والموضوع والقواسم المشتركة والتمثلات المتشابهة." (1)

فالنظرية الحجاجية عند "أرسطو" الذي ربط البلاغة بالحجاج الإقناعي من خلال التركيز على اللوغوس، والإيتوس، والباتوس.

أما بالنسبة للبلاغة عند الغربيين الجدد "كشاييم" "برلمان" و"تيتيكا" وحتى نظرية الحجاج التداولية المتعلقة بأفعال الكلام والامتثال عند "جون أوستين".

حيث ينتمي هذا الفصل أسس الحجاجية عند العرب القدامى والمحدثين وما تعرفنا عليه من بلاغة الخطابة في تقنية الحجاج والإقناع المتلقي.

ولا ننسى القصيدة الشعبية التي هي أيضا تداخل في أسلوب الشاعر واستعمالاتها الحجاجية والبلاغة لمختلف مواضع الحسية والشعرية له.

¹ - جميل حمداني، نظريات الحجاج، مجلة المناهج، العدد 70، 2008 ص 62.

الفصل الثاني

الآليات اللغوية للحجاج في القصيدة الشعبية
(النجدة)

للشاعر عيواج عبد الحميد

- المبحث الأول: التكرار.
- المبحث الثاني: الأفعال الكلامية.
- المبحث الثالث: الاستعارة.
- المبحث الرابع: الروابط الحجاجية.
- المبحث الخامس: السلم الحجاجي.

المبحث الأول : التكرار.

1- مفهومه.

أصبح من المعلوم أن النص الشعري الشعبي يحتوي على الظواهر الحجاجية داخل الخطاب والتراكيب اللغوية المتمثلة في:

"فالتكرار علامة فارقة يهدينا الميزة الانزياحية التي يتحلى بها الأسلوب الأدبي، ولأن الشعر لا يصنع من الأفكار فقط بل من الكلمات، كأصوات ذات أهمية كبرى في بث الحالة الشعورية." (1)

وحسب بعض المصادر والمراجع، فإن التكرار في القصيدة قديم قدم الكلام نفسه. ويرتبط التكرار بتأثير البيئة والطبيعة "والتكرار في حد ذاته وسيلة الحرية التي تعتمد على تأثير الكلمة المكررة في أحداث نتيجة معينة في الجمل." (2)

وتمتاز القصيدة الشعبية بوفرة كلماتها، وغني مفرداتها وتمتاز فوق ذلك بجمال اللفظة من جهة ويوحى به جرساً من ناحية أخرى.

مما لا شك فيه إن التكرار مصطلح بلاغي، عرفه البلاغيون منذ القديم وتعرفوا عليه من خلال الخطاب الشعري أو النثري.

"التكرار فن قولي من الأساليب المأثورة عند العرب، بل إنه من أبرز مظاهر

الفصاحة عندهم، وبين الجاحظ الفائدة من التكرار في قوله: إن الناس لو استفادوا عن التكرير (التكرار) وكفوا منونة البحث والتنقيير لعل اعتبارهم، ومن قلّ اعتبره قلّ علمه، ومن قلّ علمه قلّ فضله." (3)

بمعنى ذلك أن التكرار هو إعادة لفظ الكلمات أو مرادفها .

أما التكرار عند المحدثين العرب " فقد ارتبط بما يضيفه من بعد إقناعي في الدلالة فلم يعد التكرار وفاقاً على البعد الجمالي مثلما نصت عليه البلاغة العربية القديمة." (4)

1- صفاء عبيد حسين الحفيظ، تارا خالد خليفة السلطاني، فاعلية التكرار في شعر عبد الأمير جرجر، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة نابل، ص02.

2- عبد الرحمان محمد الشهراني، التكرار مظاهره وأسراره، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، فرع الأدب، 1983، ص88.

3- السبتي سلطاني، حجاجي التكرير في شعر الأنظلي الثعلبي، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد 13 العدد 2، ديسمبر 2020، ص151.

4- المرجع نفسه، ص158.

الفصل الثاني : الآليات اللغوية للحجاج في القصيدة الشعبية

بمعنى أن التكرار عند المحدثين أن يأتي المخاطب المتكلم بلفظ ثم يعيده باختلاف معانيه.

ونجد مصطلح المعاصر التكرار اللفظي الحجاجي في الشعر بمعنى " تكرار مفردة بذاتها سواء أكانت مرقا أم كلمة أم جملة وقد ورد هذا التكرار لعدة غايات غير أن ما يهمننا في هذا السياق هو الغاية الحجاجية." (1)

والغاية الحجاجية من التكرار اللفظي خاصة في الشعر لغاية حجاجية إقناعية تجعل المتلقي يقتنع بالحجج مما تحتويه على جمال بلاغي.

2_ التكرار في قصيدة النجدة:

1- التكرار في الحروف: نجد في القصيدة:

البيت الأول:

حيث يقول الشاعر في قصيدته النجدة :

"انجدي أي صاحبي من ذا الفلقة **** هذا نمرة نابها ماصي سياق."

و التكرار في هذا البيت هو: (انجدي، أي، هذا، نابها)

فالتكرار هنا هو حرف الألف.

فالألفاظ تنقل على السمع، فالأول يجمع مع النداء لاتجاه مع شدة صوته ومرورة حروفه فيها الحنين إلى الماضي، لقناع السامع المتلقي بالحجاج والغرض الحجاجي، من التكرار هو تأكيد المقصود من الخطاب، بقصد إقناع السامع به والتأثير في قناعاته.

أما في البيت الثاني حيث يقول الشاعر:

"توق عني ياربي ولوتوقة **** يالميمة راه ولدك ريقو راق." (2)

نرى أن التكرار في حرف (القاف) فهنا يستنجد الشاعر بأمه الحنونة، حتى نستخلصه مما جرى له أو بمعنى آخر تنجده.

¹- المرجع السابق، ص158.

²- د العربي دحو، معجم الشعراء الشعر الشعبي في الجزائر، المرجع السابق، ص358.

2- التكرار بالكلمات:

في البيت الثالث يقول الشاعر:

"شوفو خالي راه بنتكم في شرفة **** وقت النية راح طاق على من طاق." (1)

نجد التكرار بالألفاظ بمعنى الكلمات وهي طاق على من طاق، وهي مثل شعبي طاحت على من طاحت بمعنى المصيبة حينما تأتي فهي تأتي، وأن وقت النية في نظر الشاعر ذهبت مع أصحابها، ونرى أن التكرار بالكلمات في هذا البيت هو مرتين.

وأن تكراره لكلمة طاق وهي كلمة شعبية مستحضر لنا مفهوم تلك المثل، ومما أحدث إقاعاً موسيقياً جعل القصيدة تترابط عضوياً وإيقاعياً.

وقوله في المقطع الخامس والعشرون:

"طال أمجيتها طال عني والملقى **** شوفنا لشواقها زادوا لشواق." (2)

نلاحظ الكم الهائل من التكرار في الألفاظ فنجد:

كلمة (طال) مكررة مرتين.

(شوقنا- شواقها - الأشواق) مكررة ثلاث مرات.

وهذا دليل على أن الشاعر يحب ويشواق، ربما لحبيته أو أمه أو وطنه، فحين يكرر تلك الكلمات، تستحسنها الأذن وتصدر رنة موسيقى تعني بها من كلمات شعبية من الدارجة الجزائرية. وذلك التكرار في البيت جاء على شكل تكرار اللفظة الواحدة، داخل البيت الشعري الواحد (شوقنا- شواقها- الأشواق) ودلالة كلمة الشوق هو نزوع النفس إلى الحنين والتعلق بشخص ما مثل ما نجده عند الشاعر.

وغرض التكرار هو يطرب السامع ويعطي نغمة موسيقية تستحسنها الأذن، بعمق الجذور التي تحملها العبارة المكررة من معنى في نفوس المتلقين.

3- الأفعال المكررة:

كما هو موضح من الأبيات الخامس:

"انجدي اي صاحبي من ذا الفلقوة **** هذا نمره نابها ماصي سياق

توق عني يا ربي ولوتوقة **** يالميمة راه ولدك ريقو راق

¹- العربي دحو، معجم الشعراء، المرجع السابق، ص358.

²- المرجع نفسه، ص360.

الفصل الثاني : الآليات اللغوية للحجاج في القصيدة الشعبية

شوف خالي راه بنتكم في شرفة **** وقت النية راح طاق على من طاق
صارت فيا الصابرة شاو الملقى **** أنحدث بيها خاوتي واللي عشاق".

نحدث بيها الناس وطني لا درقة ونولي براح ماشي في لسواق."
نرى الأفعال المكررة في هذه الأبيات هي (انجدي- نابها- صارت - راح- أنحدث)
وتلك الأفعال من المضارع، الحاضر، والأمر.

حيث يكرر الشاعر الأغراض ودلالات نفسية فعل "أنحدث" في صدر البيت
وعجزه، ودلالة التكرار في هذه الأبيات التأثير في وجدان الشاعر حيث يكرر
الأفعال، وشاعت في نفس المتلقي نوعاً من الإنسانية لان الشاعر يربط بين الحاضر
والمستقبل، أي حاضره المؤلم في نفسيته والألفاظ لها دلالة أنه واقع في ورطة لأن
الفعل أنجدي بمعنى أنقذني مثل: (أنجدي- نمره- ماصي- الميمة- ريقو- راق- طاق-
تحدث- وطني)، تلك الكلمات تدل على أن الشاعر ربط معاناته بالنجدة الحتمية
وضرورية بنيه وتصدعات للواقع، بمعنى أن تكرار الأفعال ضرورة حتمية التي
تربط بين نفسية الشاعر ومتلقيه.

4-تكرار الاسم: (صاحبي- الميمة- ولدك- خاوتي- الناس- وطني)

قد يلجأ الشاعر الشعبي بذلك الأسماء التي جاءت صيغهم على تكرار اللفظة
الواحدة داخل البيت الواحد أن الشاعر يريد أن يجعل لكل بيت رنته الموسيقية
الخاصة به .

وهنا التكرار جاء للنجدة بهؤلاء وطنه، أمه، صديقه، و حتى الناس، وبذلك التكرار
هنا يفيد التجدد لكل بيت ويطلب المساعدة منهم، نستطيع القول أن مفاد تلك الأسماء
التجديد واستغراق الحاضر والمستقبل معاً، فالكلمات ارتبطت بحياة الشاعر، وما
يعتز بها من ضعف وطلب النجدة منهم.

فالشخص الذي يطلب المساعدة، هو عاجز لا حول له ولا قوة في التخلص ربما
من حب المحبوبة التي يشتاق إليها فراح يتغنى ويطلب النجدة من أمه وصديقه، لأنه
في حيرة كبيرة "..... يصلح العقل للحدث الذي يتجدد لحظة بعد لحظة أو لنقل للتعبير
عن الحدث المتحرك في النفس ويستطيع الشاعر أو الأديب إذا جاء استغلال العقل
..... وينقل جو الحدث والتصور المتجسد به.(1)

¹-ينظر إلى ديوان جرير نقلا عن سليمان مفتاح منصور المنصوري التكرار في الشعر العربي ودلالاته
البلاغية، كلية التربية، جامعة راوية، ص141.

الفصل الثاني : الآليات اللغوية للحجاج في القصيدة الشعبية

ودلالة التكرار الأسماء في الأبيات يدل على الشوق والحنين إلى محبوبته أو وطنه، ربما الشاعر في غربة عن وطنه و بعيد عنه، وبذلك نستطيع القول أن الغربة ليست فقط الخروج إلى وطن آخر والابتعاد عن مسقط رأسه، بل يحس نفسه متغرب وهو في وطنه بسبب الواقع الاجتماعي والسياسي الذي يعيشه الشاعر.

5_ تكرر الجملة:

لقد وجدنا التكرار في الأسماء والأفعال وسبق نتعرف عليه في الجملة.

يقول الشاعر:

"نا خوكم راه قلبي و الحرقه **** مثل الذيب على الرهينة عواق
يتلذذ بعذاب قلبي و الحرقه **** مثل الذيب على الرهينة عواق
نبكي وحدي هالكنتني ذا لعقة **** أو هذا العلة مالمقبتها علاق."

كرر الشاعر في هذه المقاطع جملة مثل (الذيب على الرهينة عواق) مرتين، و(قلبي و الحرقه) مرتين، وأن دلالة التكرار تثير في نفس المتلقي دلالة حرقه قلبه و يذرف الدموع على حبيبته مثل: الذيب حين يرى فريسته يصبح عواق، هنا شبه الشاعر نفسه بالذيب لأن شخصية الذيب هو فاطن و خداع، وله حيلة في افتراس ضحاياه، والشاعر بتكرار الجمل يريد أن يصل للمتلقي أهمية النجدة، و حرقه قلبه وبكائه و حزنه على ما أصابه من داء ولم يجد له دواء.

تحمل القصيدة على عنوان "النجدة"، وقد كرر فيها الشاعر الجمل، الجمل الفعلية والتي تفيد الزمن الحاضر الذي يدل على اللذة بالحدث.

ونجد جملة (أو هذا العلة مالمقبتها علاق) وهي مكونة من اسم إشارة، مضاف، ومضاف إليه.

ونستنتج من خلال ما درسناه حول القصيدة الشعبية، أنها تحتوي على كلمات بالدارجة الجزائرية، وهذا يعتبر انزياح يستحسنه الإنسان و قليل من يفهم طبيعة هذه القصيدة الشعبية.

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية

1- مفهومها:

تعتبر نظرية الأفعال الكلامية من أبرز ما تحدثت عنه التداولية المعاصرة، حيث يهتم الباحث على القوالب اللفظية باعتبارها أفعال كلام تصدر من المخاطب المتكلم.

ونجد الكثير من المصادر التي تتحدث عن أفعال الكلام من خلال تطبيقه على بعض النماذج الإبداعية المختلفة سواء كانت في الرواية أو في الشعر.

" يعرف مسعود صحراوي الفعل الكلامي قائلاً الفعل الكلامي يعني التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسسي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، فهو كل منجز لغوي، ينتج عنه تصرفات أو أعمال يريدها ويقصدها المتكلم، بمعنى أن يتلفظ الإنسان بكلام معين لينجز فعل معين." (1)

التعريف السابق فإن الفعل الكلامي يعد مصطلح تداولي معاصر، وهذا ما تعرفنا عليه عند إنجازات "أوستين" حيث أن الكلام المتكلم يوجه خطاباً الذي يقوم به الإنسان، وحيث نرى في أفعال الكلام تفعل القول والذي يتضمن الفعل اللغوي أو فعل الكلام، وأن فعل القول يحتوي على المستويات اللسانية المعروفة والمتمثلة في المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي.

أفعال الكلام نجدها مرتبطة بالخطاب القولوي والحجاجي وحتى دراسة البلاغة وخاصة تنظيم منطق اللغة في ضوء الدراسات المعاصرة.

وإن الفعل " التعلم بشيء ما" وبالمعنى الواسع لهذا المركب إنما اسمهبل آمنه هذا اللقب وهو إنجاز فعل الكلام." (2)

ويقصد الكاتب في هذا السياق "دراسة العبارات المتلفظ بها هي في حقيقة، ولنفس السبب دراسة أفعال الكلام إن شئت قلت دراسة الوحدات الشاملة لعناصر التكلم اللغوي." (3)

ونجد أفعال الكلام في النصوص الإبداعية سواء كانت نقدية أم شعرية "غير أن فعل الكلام، مثله في ذلك مثل الفعل الصوتي، يمكن أن يحاكي وأن يقلد كما يمكن أن

1- عادل عطاوي، دكتوراه، جامعة سكيكدة، الجزائر، جانفي 2019، ص 304.

2- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، تحقيق عبد القاهر قنيني، إفريقيا الشرق 1991، ص 115.

3- المرجع نفسه، ص 115.

الفصل الثاني : الآليات اللغوية للحجاج في القصيدة الشعبية

يتجدد حصوله، ويدخل في ذلك تحميل الصوت وتنغيمه والغمز بالعين وحركات الجسم وإشاراته." (1)

2-أنواع الأفعال الكلامية.

حسب بعض الدراسات اللغوية أعاد "سيرل" تصنيف الأفعال اللغوية إلى خمسة أصناف وهي:

1-الأفعال التأكيدية أو التقريرية: "والهدف منها هو تعهد المرسل بدرجات

متنوعة، بأن شيئاً ما هو واقعة حقيقة، وتعهد ذلك بصدق قضاياها." (2)

2-الأفعال التوجيهية: وهدفها جعل المرسل إليه يفعل شيئاً ما، ويحاول المرسل

تحقيق هذا الهدف بدرجات مختلفة تتراوح بين اللين وذلك بالإغراء أو الاقتراح أو النص.

3-الأفعال الالتزامية: وهدفها التزام المرسل، بدرجات متنوعة بأفعال في

المستقبل، وهي مبنية على شرط الإخلاص.

4-الأفعال التعبيرية: وهدفها التعبير عن حالة نفسية محددة بشرط عقد النية

والصدق في محتوى الخطاب عن تلك الأمور المحددة.

5-الأفعال التصريحية: وهدفها جعل العالم يطابق الخطاب والخطاب يطابق

العالم.

والنتيجة المهمة التي صنعها "سيرل" وهو ما يؤكد أن الخطاب مرتبط بمفهوم واستعمالات اللغة محاولاً التأثير على المتلقي حيث يستطيع التعبير عن مشاعره بملفوظات متغيرة حتى يقتنع بالخطاب الحجاجي، لأن مهمة تلك الأفعال الكلامية اللغوية هو جعل المرسل إليه، يتأثر ويقنع بما أرسله المرسل، من إغراء واستدلال.

نرى أفعال الكلام عند "أوستين" حيث يرى أنه قسمها إلى العبارات المتمثلة في

العبارات الوصفية والعبارات الانجازية " التي لا يحكمها مقياس الصدق والكذب، ويتزامن النطق بها مع تحقيق مدلولها." (3)

حيث يكون العقل ينتمي إلى مجموعة الأفعال الانجازية، ونجدها في المقاطع

القصدية على النحو الآتي:

1 -أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، تحقيق عبد القاهر قنيني، المرجع السابق، ص117.

2 -عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ط1 2004، دار الكتب الوطنية، بنغازي، لبنان، ص158.

3- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، المرجع السابق،

(أنجدي - توق - صارت - نتحدث - نقول)

نجد تنوع في الأفعال فمنها في صفة الأمر، والمضارع وحتى الماضي فهي كلها تفيد إقناع المتلقي وتأثر فيه.

ونجد العناصر الانجازية للأفعال الصريحة والمباشرة:

أ- الأفعال الصريحة المباشرة: مثل (أنجدي) فعلها ظاهرة أمر، بصفة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

ب- إنجازية ضمنية غير مباشرة: فعلها غير ظاهر، مثل نقول:

بمعنى أن الشاعر يفصح عن نجدته بطريقة غير مباشرة.

نجد أيضا أنواع من الأفعال الكلامية:

1- فعل قولي: ويقابله التلطف بالأصوات (فعل صوتي) والتلفظ بالتراكيب (فعل تركيب) واستعمال التراكيب حسب دلالاتها فعل دلالي.

2- فعل إنجازي: القول الفاعل: ويعبر لها الشاعر عن قصد وباستعمال أدواته، مثل:

(وطني-لو تعرف- ولاطاحت- أو ما قالت)

3- فعل تأثيري استلزامي: يحصل حين يغير العقل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه، وكل فعل من هذه الأفعال يتوفره على قوة إنجازية وهي:

"نفترض تزامنا تامًا بين موضوع الملفوظية والمتلفظ." (1)

مثل: (نسمعت- طاحت- تعرف- يهدف)

أما عند "أوستين" قد قسم الأفعال الكلامية إلى أربعة أقسام:

1- الفعل التلظي: "والمقصود به عملية أداء الكلام والتأليف بين مكوناته".

ويقصد هنا أن الكلام له ألفاظه اللغوية مما يؤدي إلى نشأة خطاب مكون بجمل مثل: (متحير - جلبتني).

2- الفعل القضوي: "وهو معادل للفعل الدلالي عند "أوستين"، على اعتبار أن ما كان يعرف بالفعل الدلالي، وكان يشمل عنصر المعنى والإحالة".

1- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية ترجمة مصطفى غلفان اللسانيات العربية الحديثة، بدون طبعة، ص48.

الفصل الثاني : الآليات اللغوية للحجاج في القصيدة الشعبية

وحسب "أوستين" فإنه فعل يتضمن أفعال الإحالة وحتى الجمل المكونة لدلالة ويشمل عنصر المعنى في السياق للجمل، مثل: (انجدني) .

3-الفعل التأثيري: "ويتعلق بالنتائج التي يحدثها الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطب فإن أسقط حجة يمكن أن أفنع المتلقي".

هذا الفعل من الأفعال التي تأثر بإقناع المرسل له حتى وأن لم تكن الحجة مقنعة، يتأثر فيه من خلال الكلام لأن المخاطب لديه أسلوب التأثير على المرسل إليه، مثل: (توق).

4-الفعل الإنجازي: " كالاستفهام، والأمر، والنهي، والوعد،...وكملاحظة هامة أن الفعلين التأثيري والإنجازي، لا اختلاف بشأنهما بين "أوستين" و "سيرل"⁽¹⁾.

بذلك فقد استعمل الشاعر أفعال الكلام حتى يعطي للقارئ حجج عميقة بلاغية، وفيها لغة شعبية من الدرجة، من خلال الاستدلال في المحاجة لأن الأفعال الكلامية لها دورها في الإقناع والتأثير في القارئ.

نلاحظ حسب بعض المراجع أن كلاهما لا يختلفان في تقسيم أفعال الكلام، مثل: (تحدث).

ونستخرج من القصيدة الشعبية "النجدة" العناصر الخمسة التي تكلم عنها "سيرل" في الأفعال الكلامية وهي:

1-أفعال إخبارية:

وهي الأفعال التي نجدها في القصيدة إنما تكون صادقة أو كاذبة.

أفعال الكلام الإخبارية موجودة في القصيدة الشعبية بكثرة لأن الشاعر مرّ بتجربة حب فاشلة فهو يخبر أصدقائه وحتى يطلب النجدة من أمه .

مثل : قال الشاعر في أبياته من 1 إلى 4:

"انجدني أي صاحبي من ذا الفلقوة **** هذا النمرة نابها ماصي سياق

توق عني يا ربي ولو توفة **** يالميمة راه ولدك ريقو راق

شوفو خالي راه بنتكم في شرفة **** وقت النية راح طاق على من طاق

صارت فيا الصايرة شاو الملقى **** أنحدث بيها خاوتي واللي عشاق".

¹- د حكيمة بوقرومة، نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل، ودورها في البحث التداولي، قسم اللغة العربية كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، ص11.

الفصل الثاني : الآليات اللغوية للحجاج في القصيدة الشعبية

في هذا الخطاب الشعري يدور مضمونه حول ما يخبرنا به الشاعر عن عذاب الحب، وتلك التجربة خلفت له شاهد الحزن لا يمكن نسيانها، فحلمه الوحيد أن ينجده أصحابه من حب المرأة التي شبهها بالنمرة.

إن رسالة الشاعر هنا هو خطاب كان عبارة عن أفعال كلامية إخبارية وتقرير الحقيقة، لأنه يطلعنا على ما عاشه في ظل حب تلك المرأة، حيث تضمنت الكثير من الأفعال بين الماضي والحاضر والأمر مثل: (انجدي - توق - صارت - أحدث).

هنا فالمتكلم هو الشاعر الذي يصف واقعا يعيشه، وقد توفرت شرط الإخلاص، لأنه يقصد نية الإبلاغ والتعبير الصادق كما يعيشه على يد حبيبته.

يقول "عيواج عبد الحميد":

"أنبرح ونقول بدموع الفرقة **** غيثوني يا ناس هذا البر اضياق

جور الحب صعيب ولالي خنقة **** وأهل النية سافروا والحيلي تاق

أهل الضنا وينهم ناس العوقة **** فرسان الميدان ما يرضاو افراق

حومات العشاق زينين الرمقة **** فلا عين الضين ما فيهم وهاق

نشكي همي كانشي فيهم الرمقة **** يا شو عراء وينهم قول الحذاق".⁽¹⁾

في هذا المقطع يظهر الشاعر محبته لمحبيبته ويرسم لنا أحاسيس الحب حيث أصبحت له بمثابة الخنقة، وهنا الشاعر يتألم ويدل على حقيقة ما عاشه مثل: (غيثوني- جور الحب صعيب- قول)

وهي أفعال تأثيرية غرضها إثبات انه واقع في حب خاطئ وهو يستنجد ويغيث بالناس، مستعمل ضمير الياء وغرضه طلب النداء وهذا دليل على أن خطابه موجه للناس لما فيه وقائع، وقد كان الشاعر صادقا في الإبلاغ عن الشوق والحب ويقصد بذلك تأكيد حب المرأة ومدى تعلقه بها.

ونجد أيضا إخبار غير حقيقي.

يقول الشاعر:

"حرقنتي بفراقها نار الحرقه **** وما قالت نراه ونطول العناق".

هنا الإخبار غير حقيقي له تأثير على المتلقي الذي يسمع المخاطب وقد استعمل تلك الكلمات حتى يعبر عما في قلبه، ونفهم من سياق الحديث أنها قساوة الحبيبة عليه

¹ - العربي دحو، معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر، المرجع السابق، ص 358/ 359 .

الفصل الثاني : الآليات اللغوية للحجاج في القصيدة الشعبية

وعدم المبالاة به مما جعل الشاعر يوظف كلمات حتى يعطى للقارئ صورة على معاناته الحارقة بفراق محبوبته.

2-التعبيريات:

"أو البوحيات واتجاه المطابقة في الغرض التعبيري وهو الاتجاه الفارغي وليس هناك شرط عام محدد المحتوى العضوي في التعبيريات والقضايا التي تتضمنها البوحيات ترتبط بالمتكلم أو المخاطب"⁽¹⁾

وغرض الأفعال التعبيرية هو التعبير بالصدق والإخلاص وهو يتغير بتغير موضوع الشخص بالاعتذار أو شيء آخر.

مثل:

"يا مصعب مندافها عند التوق **** كلمت حق نقولها ماني مفاق

شاريفة أشراف ماهي بالدرقة **** جلبتني بأخلاقها عنها رناق

لو تعرف ماذا زهقها من زهقة **** عنها يا الأحباب بأشواقي زهاق".

يؤدي الشاعر من خلال تلك الأبيات فعلا كلاميا تعبيرياً غرضه الإنجازي لقول الحق، نشعركم أن الشاعر هنا عاش بعض من الظلم والتعسف من محبوبته وحتى من الشوق لها حيث يقول:

" هذا هو حالنا يا عشاقى **** لا بي لا بيه لا من فينا طاق

اللي جاب القول بالحنضل **** أحميده عيواج للدنيا طلاق

عين الحجلة برنا ما هي درقة **** النمسيلة ولايتي ليها مشتاق".

يعبر الشاعر في هذه الأبيات عن معاناته ويحملها عن أعباء حبه وشوقه لولاية المسيلة الموجودة في الجزائر والتي تعتبر من أجمل المدن الجزائرية.

وفي مقطع آخر يقول:

"نرقد على الدمعة نطن عالشهقة **** متحير ملهوف بهواه شهاق

حرقنتي بفرقها نار الحرقه **** أو ما قالت نراه ونطول العناق

أش أعودي زلت عليك النقة **** يا عز المضيوم واللي حالو ضاق

¹ - مجلة الأثر، العدد الخاص، أشغال المتلقي الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ص59.

الفصل الثاني : الآليات اللغوية للحجاج في القصيدة الشعبية

كانش ندهة فيك يا ولد الزرقة **** ضاري مثل الريح عالفرزة شباق
وصلني لبلادها زين الرنفة **** مصبوقة لثمد كان أنت لحاق
ولا طاحت بيك و غرابك وقة **** حوم على جيفتك منها ضواق".

يصف الشاعر في هذه الأبيات حزنه وألمه على محبوبته والتي لم تبالي به فهو ينام ودموعه في عينه ويعطف على الشهقة، وهذا دليل على أن الشاعر حزينا ومثّل ذلك في حالته الشعورية التي يغمرها الأسى والحزن.

3-أفعال التوجيهات:

والغرض من هذه الأفعال هي محاولة توجيه المخاطب الذي يشرط فيه الإخلاص والرغبة الصادقة إما بالنصح أو الإرشاد وحتى الاستعطاف (الأمر، الاستفهام، النهي).

مثل قوله :

"يا حسراه على جوادي يراه بقى **** ولالي ثلوب من حجرو تواق
هذا هو حالنا يا عشاقى **** لا بي لا بيه لا من فينا طاق".

في هذا المقطع الشعري الذي يصف حالة الشاعر الغاضب على بعض الناس فقدم لهم بعض التوجيهات، والأفعال الكلامية في هذا المقطع (لا بيه- ولالي- بقى)، وتلك الأفعال طلبية ترتب عليها النصح والإرشاد من مخاطر الناس الذين شبههم بالثعالب لأنه معروف بالذكاء والمكر.

كما جاء في المقطع الشعري:

"توق عني يا ربي ولوتوقة **** يالميمة راه ولدك ريقو راق
شوفو خالي راه بنتكم في شرفة **** وقت النية راح طاق على من طاق".

الفعل التأثيري في البيت الشعري هو (توق- راح)

نجد في تلك المقاطع أن الشاعر ينصح و يآثر في المتلقي، وأن وقت النية راح، فهذا الفعل (راح) يجعل من المخاطب منتبها للكلام الموجه إليه، فهو يخاطب الناس، ليقدّم لهم النصح والإرشاد ولا يفعل ما فعل هو لأنه مرّ بتجربة قاسية وفشل في الحب، والفعل التأثيري هنا صادق في تقديم النصح والإرشاد والتأثير على المتلقي.

الفصل الثاني : الآليات اللغوية للحجاج في القصيدة الشعبية

قال الشاعر:

"وصلني لبلادها زين الرنفة **** مصبوقة لثماد كان لحاق

ولا طاحت بيك و غرابك وقة **** حوم على جيفتك منها ضواق".

فهذه المقاطع تحمل الأفعال وهي (وصلني- زين- طاحت- كان).

صورة رسمها الشاعر على أنه يريد السفر إلى بلاد محبوبته ودرج المستمعين معه، ويظهر ذلك من خلال فهم سياق الكلام.

كما يتضح في هذه الأبيات:

"يا عين الملجوم وليتي شلقة **** واعميتي وابياض من جفك لحداق

يا ما شفتي بر وأجناحين ورقة **** منفتح نوارها معذرو أعناق

عشتي في الخيرات عسلوج بورقة **** وحشايش أ مندية من بعد زعاق

ساعة شمس ربيع و أيطيب الملقى **** ساعة الريح وغيم برعادو براق".

توجه الشاعر في هذه الأبيات بالأمر والذي كان الغرض منه النصح والإرشاد، مؤدي بذلك فعلاً كلامياً طلبياً فاستعمل الأفعال الآتية (اعميتي- أعناق- أيطيب).

ويقوم هنا بنصح المتلقي أن ينسى وأن يحاول مرة أخرى ، لأن في حياة الكثير من الغرض والقوة الإنجازية في العبارة التي تؤدي فعل تأثيري وهو أنه عندما رحلت حبيبته وتخلت عنه أصبحت الحياة مثل العسلوج ويروقه أي الحشيش حزن على ذهابها، وإن عادت له حبيبته أصبحت الحياة والطبيعة جميلة.

- الفعل الإنجازي:

"وهذا العقل يرتبط بمقصد المتكلم وعلى السامع أن يبذل جهده في سبيل الوصول إليه".⁽¹⁾

والغرض من الفعل الإنجازي هو التزام المتكلم المخاطب وما ينجزه في المستقبل.

مثل قال الشاعر:

"نبكي وحدي هالكتني ذا لعلقة **** أو هذا العلقة ما لقيتها علاق

جارت عني ما لقيتها ملقى **** أو شريت دمي ساح مالكبدة دفاق

وتلفت رايي صاقني هاذ الصوقة **** شور تيارت طي الطير اللي خفاق".

¹- مجلة الأثر، المرجع السابق، ص57.

الفصل الثاني : الآليات اللغوية للحجاج في القصيدة الشعبية

في هذه الأبيات أنجز الشاعر فعلا كلاميا إلزاميا هو (جارت- شريت)
أي أن الشاعر حائر بعقله صرح بذلك حب الذي يكنه لتلك المرأة حتى دمو ساح
مالكبدة.

ويوضح أيضا في المقاطع الأخرى:

"يا مصعب مندافها عند التوقه **** كلمت حق نقولها ماني مفاق
شاريفة أشراف ماهي بالدرقة **** جلبتني بأخلاقها عنها رناق
لو تعرف ماذا زهقها من زهقة **** عنها يا الأحباب بأشواقي زهاق".

وفي تلك الأبيات يعترف الشاعر بالحقيقة أو بالفعل الكلامي الإلزامي حيث تلفظ
(كلمت - حق - تعرف - جلبتني).

هنا صرح بأنه تمسك بفعل إنجازي وهو التزام الانتظار حتى أن الحبيبة لم ترغب
فيه.

فالشاعر هنا وظف الأفعال التي تدل على أنه ملتزم وجعل من تلك الأفعال قوة
انجازية غرضها تحقيق الشوق، وتجنبه لخبية الأمل، والاستمرار بالتغزل بحبها وهو
تلك الفعل التأثيري المقصود.

5- الأفعال الإعلانية أو الإيقاعيات :

" واتجاه المطابقة في الغرض الإعلاني قد يكون من القول إلى العالم أو من العالم
إلى القول أي الاتجاه المزدوج، ولا يحتاج إلى شرط إذ يكفي إنجازه بنجاح
لتحقيق المطابقة"⁽¹⁾

وتمثل الأفعال الإعلانية ما يغير من حالة المتكلم والخطاب وحتى يكون إيقاع
الفعل مقاربا للفظ في وجود الفعل بمجرد التلفظ والنطق فيه والمتمثل في :
الدعاء، الاستجابة، التصريح- وغيرها.

نجد في قصيدة "النجدة" مجموعة من الإعلانيات والإيقاعات .

حيث استعملها الشاعر في قوله أيضا:

"وأنا قلبي شورها بالنار أرقى **** غيم تيارت طاح عنها دار روا
طول الليل نشوفها زين الرنقة **** يهدف ليا طيفها عني تواق

¹ - المرجع السابق، ص59.

الفصل الثاني : الآليات اللغوية للحجاج في القصيدة الشعبية

طال امجيبها طال عني والملقى **** شوفنا لشواقها زادوا لشواق"

إن المقطع الذي بين أيدينا هو اتجاه لشوق وموجه للحبيبة حيث يؤكد من خلال أبياته أن قلبه تشوى بالنار.

وضع جملة من المعاني تتخللها نبرة الشوق فذكر أنه مشتاق لحد كبير، ولا يعرف قيمة الشوق إلا من ذاق طعم الحب الحقيقي.

ونلاحظ أن الأفعال الكلامية إعلانية تمثل غرضها في اقتراح حل لشوقيه مثل فعل (شوق)، وهو فعل اقتراح تكرر كثيرا في هذا المقطع لأنه يحمل قوة إنجازية مزدوجة للتخلص من ذلك الاشتياق.

المبحث الثالث: الاستعارة.

1- مفهومها

"تعرف الاستعارة الحجاجية بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى أحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي وهو يود المرسل تحقيقه." (1)

فالاستعارة الحجاجية ترسي إلى إحداث تغيير البنية اللغوية وحتى في الموقف الفكري والعاطفي لذا القارئ لأنه تأثر فيه، بتلك الوظيفة الحجاجية، حين يعطى المرسل حجته يقنع بها المرسل إليه ويلزم إحداث تغيير في موقفه إن كان رافضاً.

ف نجد الاستعارة كآلية من آليات الحجاج عند "عبد القاهر الجرجاني" "فقد اعتبر عبد القاهر الجرجاني حجاجية الاستعارة ليست حركة من الألفاظ، وإنما هي حركة في المعاني والدلالات وهي ليست حركة بديعاً بل هي طريقة من طرق الإثبات الذي يقوم على الادعاء، وهنا التصور الجديد للاستعارة ظهر معارضاً للتصور اللفظي البديعي للاستعارة في القديم، وكان عبد القاهر الجرجاني من أكثر المدافعين عن التصور الجديد." (2)

وعليه فاعلية الاستعارة تظهر في الحجاج الذي يؤثر على المتلقي لأنها نوع خاص من الاستدلال.

"إن الاستعارة من الوسائل اللغوية يستعملها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، بل إنها من الوسائل التي يعتمد عليها بشكل كبير جداً مادامنا نستلم بفرضية الطابع المجازي للغة الطبيعية، بمعنى أن استعمال الاستعارة من قبل المتكلم المحاج يكون لغاية في نفسه." (3)

ومن خلال تعريف الاستعارة يتضح لنا أنها من الوسائل التي يستعملها المتكلم للوصول إلى الإقناع أو الاستدلال من خلال طابعها المجازي، لأن الاستعارة تجمع بين ما هو مجاز وخيال يستعملها المتكلم لربط الحجة التي تكون في نفسه حتى تشمل الفرضية والبرهان كما يجمعه الاثار والتشويق لأنها تعتمد على اللغة المجازية، غير حقيقي خاصة استدلال بالطبيعة.

1- عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، المرجع السابق، ص495.

2- محمد يزيد سالم عبد السلام عابدي، جامعة خيضر بسكرة، عبد القاهر الجرجاني، حجاجية الاستعارة، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الرابع، جامعة محمد بوضياف مسيلة، ص266.

3- الأستاذة الساكر مسعودة، قسم اللغة العربية، الاستعارة وبعدها الحجاجي في الخطاب الإقناعي، مجلة علوم العربية وآدابها، جامعة الشهيد حمد لخضر الواردي الجزائر، العدد14، الجزء الثاني 15 جوان 2018، ص375.

الفصل الثاني : الآليات اللغوية للحجاج في القصيدة الشعبية

ونجد عند "طه عبد الرحمان" مستعملا الاستعارة في الحجاج " أن القول الاستعاري قول حوارى، وحواريتة صفة ذاتية له وأن القول الاستعاري قول حجاجى وحجاجيته من الصنف التفاعلى نخضه باسم النجاح لأن التسليم به فيه نظر إذ يكيفها المرسل وفق إرادته، ويختار من الألفاظ مراددون قيد".⁽¹⁾

ما وضحه الكاتب أن الاستعارة الحجاجية هي قول حوارى من مرسل الذى لديه الحجة الإقناعية التى يقنع بها المرسل إليه.

يمكن أن نجد بعض الاستعارات التى استعان بها الشاعر :

"يتلذذ بعذاب قلبى والحرقة **** مثل الذيب على الرهينة عواق".⁽²⁾

إذا أخذنا المثل الأول فسنجده يتكون من قولين يربط بينهما الرابط الحجاجى (الواو)، وإذا كان القول الأول يتضمن عنصراً دلالياً يقدمه الشاعر وهو أن قلبه يتعذب ويحترق، وهذا الدليل يخدم نتيجة معينة، وهى مثل(قلبه) و(الذيب على الرهينة عواق) وهذا الدليل يخدم النتيجة المضادة للنتيجة أن قلبه يحترق.

وهذه القوة الحجاجية هى التى تمكن الشاعر من توجيه القول يحمله عكس ما نجده فى بعض الروابط الحجاجية التى تعارض الحجاج مثل: (لكن وبل) أى أنه لا يقبل أن يريد فى سياق الإيصال أو التعارض الحجاجى .

¹ -المرجع السابق، ص375.

²العربى دحو، شعراء الشعر الشعبى فى الجزائر، المرجع السابق، ص359.

2- أنواع الاستعارة :

أ- الاستعارة الحجاجية.

ب- الاستعارة البديعية.

فإن فكرة تقسيم الاستعارة إلى أنواع نجدها عند الكثير من النقاد واللغويين المحدثين والقدامى.

أ- الاستعارة الحجاجية: فإن من المتعارف عليه أن الاستعارة تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم بقصد توجيه خطابه " يقصد تحقيق أهدافه الحجاجية والاستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر انتشاراً لارتباطها بمقاصد المتكلمين وسياقاتهم التخاطبية والتواصلية." (1)

بمعنى ذلك أن الاستعارة نجدها في حياتنا اليومية لأن كلامنا عبارة عن لغة خطابية، وحتى نجدها أيضاً في الكتابات الأدبية والسياسية والصحفية والعلمية مثل قال الشاعر:

"رحت نصيد صيدتني عالخفة **** قياصة بارودها كاسح فلاق."

هنا استعارة حجاجية، لما تتمتع به من قوة المبالغة في الكلام المجازي والواقع، حيث أن الشاعر يقصد أنه هو لي يطارد فيها، ويدخلها في شباك حبه فيجد نفسه هي التي اصطادته، وقف ضحية حبها وأن بارودها يعني الحب قاصح وعلاق في شباك قلبو.

فهنا الاستعارة فيها قوة الحب والتلذذ به، ولها دور في زيادة رونقاً وبلاغة في الخطاب الحجاجي وإقناع المتلقي المستمع بالمقطع الغزلي.

ب- الاستعارة غير الحجاجية أو البديعية.

فهي تكون مقصودة لذاتها: "ولا ترتبط بالمتكلمين وبمقاصدهم وأهدافهم الحجاجية، وإنما نجد هذا النوع من الاستعارة عند بعض الأدباء والغنائيين الذين يهدفون من ورائه إلى إظهار تمكنهم من اللغة" (2)

ويقصد به هنا أن الاستعارة غير حجاجية لما تحتويه على الزخرف اللفظي والتفنن الأسلوبي، وليس سياق التواصل والتخاطب.

¹- أبو بكر العزاوي، المرجع السابق، ص108.

²- المرجع نفسه، ص109.

مثال:

"بجناحي أنحوم نسمنت الطلقة **** صابنتي عيارها حامي حراق." (1)

يتضح لنا من خلال المقطع الشعري الشعبي أن الشاعر لم يكن يهدف إلى التأثير في المخاطب أو إلى تحقيق بعض الغايات الحجاجية، بل كان يهدف إلى إظهار براعته في استعمال المحسنات البديعية وإدخالها ضمن سياقاته الشعرية حتى تكون الاستعارة من ضمن الحاجات الجميلة التي يستحسنها المتلقي لتأثر في نفسيته ولأن الشعر يحتاج لتلك الانزيحات.

من خلال القصيدة الشعبية النجدة نجد الكثير من الاستعارات من بينها الاستعارة المكنية.

قال عيواج عبد الحميد في بيته الشعري :

"حرقنتي بفراقها نار الحرقه **** أو ما قالت نراه ونطول العناق."

هنا استعارة مكنية، والتي يذكر فيها المشبه (الحرق)، ولكنه حذف المشبه به وهي المرأة وترك لازمة تدل عليها وهي كلمة (بفراقها)، بمعنى أن الشاعر فراق حبيبته أطال، ونستطيع القول أن الاستعارة المكنية لها دورها الهام من خلال إقناع المرسل إليه وإعطائه حجة قوية، مما تأثر عليه من شدة الإقناع.

وجاء في بيت آخر حيث قال :

"دقنتني برماشها كم اندقة **** ماهو غرضي كاتبة والقلب المشتاق."

هنا يوجد استعارتين في الشطر الأول والثاني.

استعارة مكنية حيث شبه الشاعر دقات قلب الإنسان العاشق، إذا صرح بالمشبه به، وهو محذوف، ولكنه أبقى قرينة دالة عليه وهي كلمة (رماشها).

فالاستعارة يشرها المرسل لتلميح إلى سمة معينة والتي لا تتبادل إلى الذهن المباشر، ويفهمها المستمع المتلقي بصفة أخرى .

ويتضح لنا أن الاستعارة لها قوة حجاجي المتمثلة في اللغة خاصة في التحليل التداولي، حيث يستعرها المرسل باستراتيجية تلمحية خلال خطاب ما، المرسل إليه.

وذلك فالاستعارة لها دورها البلاغي في إقناع السامع ما يتلفظ به المرسل قصد التأثير فيه.

¹-العربي دحو، معجم الشعراء الشعبي في الجزائر، المرجع السابق، ص359.

ومنه نستنتج أن الاستعارة أداة إقناعية فعالة يوظفها المخاطب قصد إقناع السامع بأفكاره وتتضمن شحنات دلالية مكثفة قادرة على التوجيه وتغيير القناعات لذا السامعين، لذا يعتمد المخاطب الإتيان بها من أجل التأثير في الجمهور، فالاستعارة أداة لغوية وظيفها الشاعر الشعبي في القصيدة .

المبحث الرابع: الروابط الحجاجية.

1- مفهومها.

ومن المتعارف عليه أن اللغة لها وظيفتها الحجاجية من تسلسلات خطابية محددة بواسطة الأقوال اللغوية، فاللغة العربية تشمل على عدد كبيراً من الروابط والعوامل الحجاجية ومن بين الأدوات الحجاجية (لكن، إذن، لاسيما، إذن، لأن، بما أن، مع، ذلك، ربما، تقريبا، إنما، ما، إلا...إلخ).

"إن هذه الأدوات هي التي دفعت "ديكرو" و "أنسكومبر" إلى رفض نموذج "شارل موريس" والدفاع عن فرضية التداوليات المندمجة

(La pragmatique intégrée)، وترتبط القيمة الحجاجية لقول ما بالنتيجة التي يمكن أن يؤدي إليها، أي بتنتمته الممكنة والمحتملة".⁽¹⁾

وبذلك ينبغي أن نميز بين صنفين من الأدوات الحجاجية.

أ- الروابط الحجاجية Les connecteurs

ب- العوامل الحجاجية Les opérateurs

بمعنى ذلك أن الرابط يربط بين قولين أو بين حجتين، ونجدها في الأدوات التالية: بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن، لأن، بما، أن...إلخ

وأما العوامل الحجاجية التي لا تربط بين حجة ونتيجة "ولكنها تقوم بحصر وتقيد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما".⁽²⁾

قال الشاعر:

"نحدث بيها الناس وطني لا درقة نولي براح ماشي في لسواق".

فعندما أدخلنا على البيت الأول أداة قصر (لا) وهي عامل حجاجي، لم ينتج عن ذلك اختلاف بين البيت الأول وتأتي إلا بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي.

ونلاحظ أن القول الأول سليم ومقبول أما الثاني فيبدو غير مألوف نوعاً ما. وبذلك نستطيع القول أن الشاعر يستعمل لفظ (لا درقة)، فهو يطلب مسارا تأويليا مختلفا.

وعليه يمكن أن نميز بين أنماط عديدة من الروابط.

¹- أبو بكر العزاوي، المرجع السابق، ص26.

²المرجع نفسه، ص27.

2- الروابط الحجاجية

أ- الروابط المدرجة للحجج: (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن...) والروابط المدرجة للنتائج: (إذن، لهذا، وبالتالي...) (1)

مثل قال الشاعر:

"حومات العشاق زينين الرمقة **** فلا عين الضين ما فيهم وهاق

نشكي همي كانشي فيهم شفقة **** يا شو غراء وينهو قول الحذاق." (2)

هنا الروابط في هذه الأبيات هي: (فلا، ما، و، يا).

وتلك الروابط الحجاجية التي استعملها الشاعر حتى تكون هناك نتائج يفهمها المتلقي.

ب- الروابط التي تدرج حججاً قوية: (لكن، حتى، بل، لاسيما...)

مثل قوله:

"هذا هو حالنا يا عشاقى **** لابي لا بيه لا من فينا طاق

اللي جاب القول بالحنضل سقى **** أحميده عيواج للدنيا طلاق

عين الحجلة برنا ما هي درقة **** النمسيلة ولايتي ليها مشتاق".

استعمل الحجاج هنا الروابط الحجاجية التالية (هذا، هو، يا، في، و).

ويندرج حجج قوية وبأنه ماهما سافر فإنه يشتاق إلى مدينته المسيلة.

ج- الروابط التي تدرج حججاً ضعيفة: "روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك...) وروابط التساوق الحجاجي (حتى- لاسيما) (3).

ونجدها في المقاطع التالية:

"طول الليل نشوفها زين الرنقة **** يهدف ليا طيفها عني لسواق

طال امجيبها طال عني والملقى **** شوفنا لشواقها زادوا لشواق

يامصعب مندافها عند التوفة **** كلمت حق نقولها ماني نضاف".

¹ - المرجع السابق، ص30.

² - العربي دحو، معجم الشعراء الشعبي في الجزائر، المرجع السابق، ص361.

³ - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص30.

الفصل الثاني : الآليات اللغوية للحجاج في القصيدة الشعبية

نرى أن الشاعر هنا يستعمل بعض الحجج والروابط الضعيفة، ربما أنه لم يجد الكلمات والروابط القوية، فستعمل تلك الروابط الضعيفة مثل: (ليا، عني، عند، ماني).

لأن القصيدة الشعبية تتدرج تحت الكلمات العامية التي يفهمها معظم الناس، لذلك فهو عندما استعان بتلك الحجج والروابط الضعيفة حتى يحدث انسجام في الوزن والقافية وحتى الروي.

ونلاحظ أن القصيدة تنتهي بحرف القاف، الذي يحدث رنة موسيقية تآثر في المتلقي السامع وتطربة فر بما هذه القصيدة الشعبية تتغنى في الأعراس أو المناسبات.

إن الروابط والعوامل الحجاجية هي المؤشر الأساسي وهي الدليل "القاطع على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها." (1)

حيث أن الروابط الحجاجية كثيرة في اللغة العربية و المتمثلة في (بل- لكن-إن- لاسيما-حتى-لأن-بما-أن-إذ-الواو-الفاء-اللام... إلج)

ونستخرج بعض الروابط الحجاجية في قصيدة "النجدة".

"تحدث بيها الناس وطني لا درقةونولي براح ماشي في لسواق."

هنا الرابطة الحجاجية هي (الواو) وهو الذي يربط الحجة الأقوى، ومعلوم أن الشاعر لا يستطيع أن يستغني عن وطنه، و خصوصاً حين يسافر أو يرى حب المحبوبة في الوطن، و غالباً ما تكون الواو الحجاجية تعني العاطفة وقد يكون جاره إذا كان ما بعده داخلاً فيه قبله، لأن الواو العطف.

فالأداة الحجاجية "الواو" التي استعملها الكاتب بكثرة وهي حجة قوية باعتبارها الحجة الأقوى من كل الحجج.

ومن المعلوم أن الحجج متفاوتة من حيث قوتها الحجاجية، من حيث إمكاناتها الإقناعية الاستدلالية، ويمكن أن نمثلها في السلم الحجاجي:

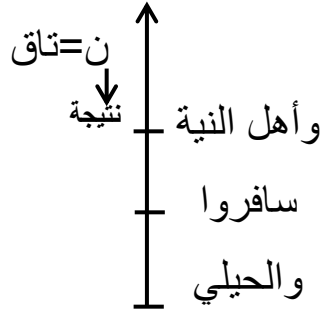
جاء في البيت الشعري:

"جور الحب صعيب ولالي خنقة **** وأهل النية سافروا والحيلي تاق." (2)

¹- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص 58.

²- العربي دحو، شعراء الشعر الشعبي في الجزائر، السابق، ص 359.

ونمثلها بالسلم الحجاجي



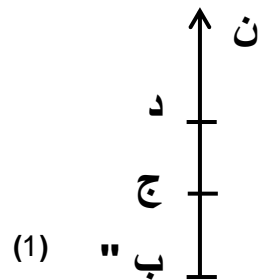
وهنا نفس القول الشعري فيه الحجة المدرجة بواسطة الواو ومتنوعة بحجة أخرى.
"فالحجج اللغوية ليست متكافئة ولا متماثلة، و تخالف في هذا البراهين المنطقية والرياضة، فالحجة اللغوية لها قوة معينة وتمثل مرتبة ما من المراتب الحجاجية."⁽¹⁾
وما نستنتج أنه هناك الحجج القوية والحجج الأقوى، وهناك الحجج الضعيفة،
والحجج الأضعف.

ونستنتج أيضا أن الشاعر أكثر من الرابط حرف (الواو) الذي يعتبر حرف عطف
يربط بين وحدات أبياته لما لها من دلالات أو أكثر في إطار استراتيجيات الحجاجي
البنية على الإقناع المتلقي.

¹- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص88.

المبحث الخامس: السلم الحجاجي

يعتبر السلم الحجاجي "وهو العلاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرسم لها كالتالي:

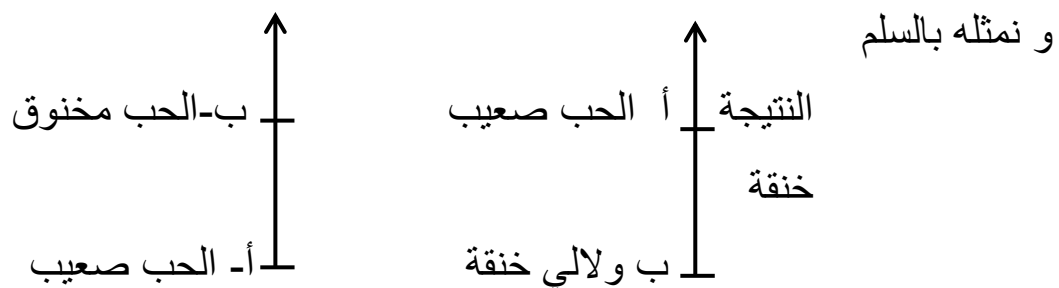


فحرف (النون) يقصد به الكاتب النتيجة.

أما الحروف "ب" و "ج" و "د" تمثل حجج وأدلة تخدم النتيجة.

ولذلك يمكن أن نمثل للسلم الحجاجي وفق المقطع التالي المأخوذة من القصيدة:

"جور الحب صعيب ولالي خنقة." (2)



ونستطيع القول أن "ب" و "ج" و "د" حجج و آلة تخدم نتيجة، أما بخصوص قوانين السلم الحجاجي والمتمثلة في :

في المقطع التالي:

"أنجدي أي صاحبي من ذا الفلقوة **** هذا نمره نابها ماصي سياق." (3)

1. قانون النفي.

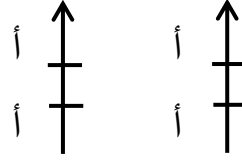
2. قانون القلب.

¹ أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص101.

² العربي دحو، شعراء الشعب الشعبي في الجزائر، ص558.

³ المرجع نفسه، ص358.

3. قانون الخفض.



ولنوضح الرسمين أن الشاعر يستتجد بصاحبه، وهنا أقوى دليل على أن نمرة وهي المرأة تذكرها في الماضي، فحين طلب النجدة وحصوله عليها من طرف صديقه هي الحجة الأقوى.

هنا يرتبط مفهوم السلم الحجاجي بمفهوم آخر وهو "مفهوم الوجهة أو الاتجاه الحجاجي L'orientation argumentative ويعني هذا المفهوم أنه إذا كان قول ما يمكن من إنشاء فعل حجاجي."

لذلك فإن القيمة الحجاجية هو أن المرأة التي يحبها وكما وصفها بالنمرة، وثم تحديدها بواسطة الاتجاه الحجاجي، وأن قول الشاعر في نجدته وهو قول صريح.

فهناك علاقة وثيقة بين مفهوم السلم الحجاج ومفهوم القوة الحجاجية " فالقول الذي يقع في أعلى درجات السلم هو الدليل الأقوى، وبعبارة أخرى، فإن الأدلة والحجج تكون متفاوتة في قوتها الحجاجية، والعلاقة الترتيبية بينها تكون باعتبار القوة الحجاجية لكل دليل."⁽¹⁾

ويمكن أن نستشهد من مقطع القصيدة.

"ولا طاحت بيك و غرابكم و قة **** حوم على جيفتكم منها ضواق."

نلاحظ في الشطر الأول من البيت أنه يشمل على نتيجة وهي (ولا طاحت بيك)، والحجة تؤدي إليها هي عندما تخدعك الذبية يمر عليك الزمان.

وعليه فالحجة تستلزم النتيجة، ولا بد من الخضوع لمنطق اللغة و منطق الخطاب.

والنتيجة المراد فهمها هي أن القوة الحجاجية سواء في الشعر أو النثر تحتاج إلى براهين منطقية وقوية، لأن الحجج التي يتضمنها الخطاب الطبيعي ليست كذلك، إنها متفاوتة من حيث قوتها الحجاجية فهناك الحجج القوية والحجج الضعيفة وهناك الحجج الأكثر قوة والأكثر ضعفاً.

و يرتبط مفهوم القوة الحجاجية بمفهوم السلم الحجاجي.

ونورده في البيت الشعري التالي:

¹- أبو بكر العزاوي، المرجع السابق، ص103.

الفصل الثاني : الآليات اللغوية للحجاج في القصيدة الشعبية

"أنبرح ونقول بدموع الفرقة **** غيثوني يا ناس هذا السر اضياف"

فالشطر الأول يشمل حجتين هما:

(أنبرح) و(نقول بدموع) وهما تخدمان معًا النتيجة الواردة في الشطر الثاني من البيت: (غيثوني يا ناس).

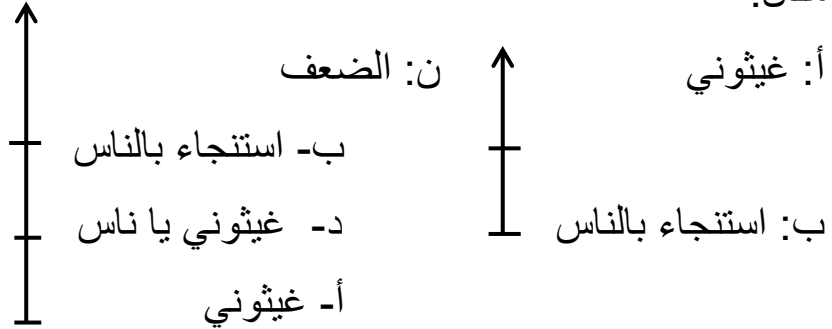
وهنا الحجة التي جاءت قبل "الواو" هي حجة ضعيفة أما الحجة الثانية بعد "الواو" هي الحجة الأقوى.

ودليل أن الشاعر حزين ويطلب النجدة من الناس، وبفراق حبيبته.

وبذلك ولد نوعان من التعاليق والترابط بين الحجج والنتائج حيث جعل الاستدلال الحجاجي الذي يتضمنه ذلك البيت الشعري متسلسلاً ومتناسكاً وله انسجاماً.

والحجة الأخيرة "غيثوني يا ناس هذا السر اضياف" هي الحجة الأقوى والدليل الناصع على حزن وتطلب الاستغاثة من الناس، ولذلك يمكن أن نرمز لهم بواسطة السلمين الحجاجين التاليين:

مثال:



هنا نلاحظ أن كل قوة يرد في درجة من درجات السلم الحجاجي، فإن القول الذي يعلوه في هذا السلم يكون دليل أقوى منه بالنسبة للنتيجة، كذلك فالمعنى الحجاجي وهو الذي يعتمد في تسلسل الخطاب وتناميه.

وبذلك نستخلص أن الآليات اللغوية في الحجج المتمثلة في التكرار، والذي يدل الكلمات وتأثيرها في المتلقي خاصة في عملية الإقناع.

فالأفعال الكلامية التي تأثر في عملية الإقناع وحتى الروابط اللغوية والألفاظ والأقوال والعبارات وخاصة السلم الحجاجي، الذي يعطي للقارئ عملية فهم قوة الحجاج بواسطة إعطاء النتائج الحتمية، وتلك الآليات اللغوية التي نستعملها في حياتنا اليومية لها طابع حجاجي واضح، ولها قوة حجاجية بارزة تسعى من خلالها إلى

الفصل الثاني : الآليات اللغوية للحجاج في القصيدة الشعبية

التأثير في المتلقي الذي تدفعه إلى اتخاذ موقف ما من قضية من القضايا وتغير آرائه ومواقفه.

الخاتمة

الخاتمة:

لقد أتمنا بقدره الله تعالى هذا العمل المندرج تحت عنوان : "الحجاج في القصيدة الشعبية" قصيدة "النجدة"، للشاعر "عيواج عبد الحميد".

من خلال دراستنا فإننا توصلنا إلى نتائج التالية:

1. تعد المقاربة الحجاجية من المقاربات اللغوية التي تهتم بالخطاب العادي والاستعمال اللغوي سواء كان فصيحاً أو شعبياً.
2. يزخر التراث اللغوي العربي على مقاربات لغوية للخطاب كالمقاربة الحجاجية والتداولية مثلاً لما يمتلك هذا التراث إن تنوع في المعرفة اللغوية.
3. يعد الأدب الشعبي أدباً ثرياً في أنواعه وعناصره المختلفة التي تتنوع فيه الأدوات اللغوية وغير اللغوية المتعلقة بالحجاج والإقناع ولما يتسم به من الشفوية والحضور التلقائي أين السامع والمتلقي، وهذا يتطلب تأثيراً من لذن السامع وإقناعاً من لذن المتكلم.
4. يعد التكرار أداة لغوية فعالة وظفها الشاعر في قصيدته الشعبية "النجدة" قصد إقناع السامع وتأكيد مقاصده وأغراضه.
5. تنوعت الأفعال الكلامية في قصيدة النجدة بين الأفعال الصريحة وغير الصريحة وأفعال الإعلانات والتعبيريات والتوجيهيات وهذا قصد إقناع المتكلم بكل أنواع أفعال الكلام التي تؤدي الأغراض التخاطبية المنوطة بالقصيدة.
6. تعد الاستعارة زحماً دلالياً وإقناعياً في القصيدة وظفها الشاعر قصد إقناع السامع بما يجب أن يكون عليه في مثل هذه المواقف الصعبة.
7. كما وظف الشاعر الروابط الحجاجية في القصيدة مثل (لكن لاسيما بما... إلخ) فهذه الروابط تمتلك لغة حجاجية إقناعية ومنطق حجاجي قصد تأثير الشاعر في متلقيه.
8. السلم الحجاجي هو بناء لغوي دلالي اعتمده الشاعر قصد إقناع المتلقي التراتيبات الخطابية المتشابهة عبر سلم حجاجي متناسق يبدأ من الأقوى إلى الأضعف معتمداً على القوة الحجاجية للأقوال.
9. وما زالت القصيدة تتضمن منطقتي لغوية وتأويلاً حجاجياً مختلفاً.

لا يسع في الأخير إلا أن يختتم القول بما كان يختتم به سيد الخلق أجمعين (ﷺ)، فيقال: سبحانك اللهم و بحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وآخر شيء نحمد لله رب العالمين .



**قائمة المصادر
والمراجع**

القرآن الكريم

المصادر

1. العربي دحو، معجم الشعراء الشعر الشعبي في الجزائر، من القرن 16، إلى أواخر العقد الأول من القرن 21، ط1، 2011، دار الألمعية للنشر والتوزيع

المراجع:

الكتب:

2. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، طباعة، نشر، توزيع، ص، ب، 11/ 3847 بيروت، لبنان.
3. أرسطو فن الخطابة، تحقيق عبد الرحمان بدري، بغداد، ط2، 1986.
4. أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، تحقيق عبد القاهر قنيني، إفريقيا الشرق، 1991.
5. بن رشد، تلخيص الخطابة، تحقيق بدوي، توزيع دار العلم، بيروت، د ت.
6. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، لبنان، د، ط، 2003، ج1.
7. حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الأدب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، كلية الأدب منوبة.
8. خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية، محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، 2009، الجزائر.
9. سامية الدريري، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، 2011، ط2.
10. سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1975، 1673، ج3.
11. صفاء عبيد حسين الحفيظ، تارا خالد خليفة السلطاني، فاعلية التكرار في شعر عبد الأمير جرجر، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة نابل.
12. عبد الرحمان طه، التواصل والحجاج، كلية الأدب والعلوم الإنسانية الرباط منتديات سور الأريكية.
13. عبد الرحمان طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، 1998، المركز الثقافي العربي.
14. عبد الرحمان محمد الشهراني، التكرار مظاهره وأسراره، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، فرع الأدب، 1983.

15. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ط1، 1981.
16. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، منشورات كلية الأدب منوبة سلسلة لسانيات، تونس 2001.
17. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ط1 2004، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، لبنان.
18. العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية، بدون طبعة.
19. العربي دحو، نقلا عن محمود المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية، ط5، 1967.
20. العسكري أبو الهلال، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد لبجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط1، 2006.
21. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية ترجمة مصطفى غلفان اللسانيات العربية الحديثة، بدون طبعة.
22. فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف حمادي صعود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس كلية الآداب منوبة، أفلاطون.
23. نورالدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، دراسة تقابلية مقارنة، سنة 2015-2016.
24. ديوان جرير نقلا عن سليمان مفتاح منصور المنصوري التكرار في الشعر العربي ودلالاته البلاغية، كلية التربية، جامعة راوية.

المعاجم

25. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، د، ط، 1979، ج2، مادة "حجج".
26. ابن منظور لسان العرب، عبد السلام محمد هارون، مادة حجج، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 1997.
27. شريف الجرجاني، المعجم التعريفات، تحقيق، محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، مصر، د، ط 2004.

المجلات

28. الأستاذة الساكر مسعودة، قسم اللغة العربية، الاستعارة وبعدها الحجاجي في الخطاب الإقناعي، مجلة علوم العربية وآدابها، جامعة الشهيد حمد لخضر الواردي الجزائر، العدد14، الجزء الثاني 15 جوان 2018.
29. جميل حمداني، نظريات الحجاج، مجلة المناهج، العدد 70، 2008.
30. السبتي سلطاني، حجاجي التكرير في شعر الأنظل الثعلبي، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد 13 العدد 2، ديسمبر 2020.
31. عايدة جدوع حنون، نشأة الحجاج، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد73، سنة2015.
32. مجلة الأثر، العدد الخاص، أشغال المتلقي الدولي الرابع في تحليل الخطاب.
33. محمد يزيد سالم عبد السلام عايدي، جامعة خيضر بسكرة، عبد القاهر الجرجاني، حجاجية الاستعارة، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الرابع، جامعة محمد بوضياف مسيلة.

الرسائل

34. جابلي محمد، الحجاج في الخطابة العربية من القرن الرابع للهجري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات التداولية جامعة الأغواط، 2011.
35. د، حكيمة بوقرومة، نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل، ودورها في البحث التداولي، قسم اللغة العربية كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة.
36. الطالبة حياة بوخلط، صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري شعر البشير قديمة أنموذجا، جامعة المسيلة، 2009-2010.
37. عادل عطاوي، دكتوراه، جامعة سكيكدة، الجزائر، جانفي 2019.
38. عرابي محمد، العلاقات الحجاجية في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2014.
39. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مفهوم الحجاج عند برلمان و تطوره في البلاغة المعاصرة.

الفهرس

	الاهداء
	الشكر والعرفان
أ-ج	المقدمة
<p>الفصلاأول</p> <p>الحجاج المفهوم النشأة</p>	
2	المبحث الاول : مفهوم الحجاج
2	أولا-الحجاج لغة
3	ثانيا-الحجاج اصطلاحا
6	المبحث الثاني: نشأة الحجاج.
6	1-نشأة الحجاج:
8	2- نشأة الحجاج عند العرب قديما
9	3- الحجاج في القرآن الكريم
10	4- أما الحجاج في الحديث النبوي الشريف
10	5- الحجاج عند البلاغيين الغرب القدامى
11	المبحث الثالث: الحجاج عند الغرب والعرب
11	1-1 الحجاج عند الغرب
11	2- الحجاج عند برلمان
14	3- الحجاج عند ديكرود
15	1-2 الحجاج عند العرب المحدثين و المعاصرين
16	1- تجليات الحجاج عند العرب حديثا
16	أ-الحجاج عند أبو بكر العزاوي
19	ب_ الحجاج عند طه عبد الرحمان
22	ج_ الحجاج عند سامية الديردي

24	المبحث الرابع : الحجاج و الشعر الشعبي
25	أ-مستوى اللغة
26	ب- مستوى البلاغة
26	ج- مستوى الموسيقى
27	نتيجة
<p>الفصل الثاني</p> <p>الآليات اللغوية للحجاج في القصيدة الشعبية</p> <p>(النجدة)</p> <p>للشاعر عيواج عبد الحميد</p>	
29	المبحث الأول: التكرار
29	1.مفهومه
30	2.التكرار في قصيدة النجدة
30	1- التكرار في الحروف
31	2-التكرار بالكلمات
31	3-الأفعال المكررة
32	4- تكرار الاسم
33	5- تكرار الجملة
34	المبحث الثاني: الأفعال الكلامية
34	1- مفهومها
35	2-أنواع الأفعال الكلامية
44	المبحث الثالث: الاستعارة
44	1- مفهومها
46	- أنواع الاستعارة
49	المبحث الرابع: الروابط الحجاجية

49	1. مفهومها
50	2. الروابط الحجاجية
53	المبحث الخامس: السلم الحجاجي
57	الخاتمة
59	قائمة المصادر والمراجع
63	الفهرس